الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي :...../.....

رقم التسجيل : ط1. 171735091770

رقم التسجيل: ط2. 171735097555

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص :

بعنوان :

حجاجية الأفعال الكلامية في سورة الدخان " مقاربة تداولية"

إعداد الطالبة :

- ✓ **شبيرة دلال**
- ✓ **تجوري سهام**

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة :

د/ عز الدين عماري	الرتبة أستاذ محاضر "أ"	جامعة : المسيلة	رئيسا
د/ حورية زلاقي	الرتبة أستاذ محاضر "أ"	جامعة :المسيلة	مشرفا ومقررا
د/ خضرة شتوح	الرتبة أستاذ محاضر "أ"	جامعة :.المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية : 2021 / 2022

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

تصريح شرفي
(خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث)

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): لسنيبرة دلال الصفة: طالب

الحامل(ة) لبطاقة التعريف رقم 207655937 والصادرة بتاريخ 2018/03/13 بدائرة الحمامة

المسجل(ة) بكلية: الآداب واللغات قسم: اللغة والأدب العربي

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث مذكرة ماستر ، عنوانها:

حجاج الأفعال الكلامية في سورة الدخان

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

نظر و صدق على التوقيع
السيد: ...
المسيلة في: 07 جوان 2022
رئيس المجلس الشعبي البلدي

المسيلة في 22/06/07

إمضاء المعني

عن رئيس المجلس الشعبي البلدي
و بتفويض منه المؤرخ في ...
بشيري صابر

ملاحظة : أنجزت هذه الوثيقة وفق ملحق القرار رقم: 933 المؤرخ في: 28 -07- 2016 ، الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها .

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

تصريح شرفي

(خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث)

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): نجوري سلام الصفة: طالب

الحامل(ة) لبطاقة التعريف رقم: 233444 والصادرة بتاريخ 16/12/2018 بدائرة مقرة

المسجل(ة) بكلية: الآداب واللغات قسم: اللغة والأدب العربي

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث مذكرة ماستر ، عنوانها:

جماليات الأفعال الكلامية في سورة الدخان

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

07 جوان 2022

من رئيس المجلس الشعبي البلدي
وبتفويض منه

بشير صابر

المسيلة في 27/06/2022

إمضاء المعني

Tady

ملاحظة : أنجزت هذه الوثيقة وفق ملحق القرار رقم: 933 المؤرخ في: 28 -07- 2016 ، الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها .

شكر وعرفان

الشكر في البدء والختام لله عز وجل على نعمه وعلى توفيقه لنا لإكمال هذا البحث .

كما نتوجه بجزيل الشكر إلى كل من قدم لنا يد العون لإنجاز هذا العمل بداية بالدكتورة الفاضلة "زلاقي حورية" التي أشرفت علينا طوال السنة ولم تبخل علينا بتوجيهاتها الثمينة، كما لا ننسى الأخت والصديقة مليكة زرواق على مساعداتها ومساندتها لنا .

والشكر أيضا موصول لكل القائمين على جامعة محمد بوضياف لولاية المسيلة وقسم اللغة والأدب العربي وكما نتقدم بالشكر الجزيل إلى لجنة المناقشة كل باسمه لما قد يعانوه معنا في سبيل قراءة هذا البحث .

إهـــــــــــداء

أهدي عملي هذا إلى من تحمَّلت متاعبي، إلى التي لو أفنيت العمر خدمة لها ما وفَّيت قدرها "**أمي الغالية**"، إلى رمز التضحية والصمود "**أبي العزيز**".

إلى سندي في الحياة وفخر الزمان وسواعد الأيام، إخوتي: "**فيصل**" "**سعيد**" "**رافع**" "**سعد الدين**".

إلى من أكتسب بوجودهم قوة ومحبة لا حدود لها، إلى من عرفت معهن معنى الحياة، إلى أخواتي: "**نبيلة**" "**وردة**" "**مرزاقة**" "**سمراء**" وزوجها "**فؤاد**" وأبنائها فرحة قلبي "**سلاف**" "**محمد رمضان**" "**خالد بن الوليد**"، إلى جدتي أطال الله عمرها.

إلى أعمامي وأخوالي عماتي وخالاتي وكل أولادهم.

إلى من عشت معهن أجمل اللحظات، وأتمنى أن تبقى صورهن في ذاكرتي طالما حييت، صديقاتي: "**يسرى**" "**نور**" "**حنان** " "**إيمان**" "**صفاء**" "**سليمة**" "**شيماء**".

إلى من ساعدتني في عملي هذا "**مليكة زرواق**".

إلى زميلتي في المذكرة "**سهام**"

إلى من سكن القلب ونسيه القلم.

"**دلال**"

إهـــــــــــداء

الحمد لله خالق الأنوار وجاعل الليل والنهار ، ثم الصلاة على سيدنا المختار.

الحمد لله وفقنا ولم نكن لنصل إليه لولا فضل الله علينا.

أما بعد:

من دواعي الفخر والاعتزاز أن أهدي ثمرة جهدي هذا العمل المتواضع إلى ملاكي في الحياة، إلى من أرضعتني الحب والحنان، إلى من كان دعاؤها سر نجاحي "**أمي العزيزة**" حفظها الله وأطال في عمرها.

إلى من سعى وشقي لأنعم بالراحة والهناء، الذي لم يبخل بشيء، الذي علمني أن أرتقي سلم الحياة بحكمة وصبر، إلى "**والدي العزيز**".

إلى من حبهم يجري في عروقي ويلهج بذكراهم فؤادي، إلى أخواتي وإخواني: "**صورية**" "**نور الدين**" "**حنان**" "**بشرى**".

إلى من شاركتني هذا البحث "**دلال**".

إلى من تذوقت معهم أجمل اللحظات، صديقاتي في الحرم الجامعي: "**دلال**" "**شيماء**" "**نجاة**" "**سارة**" "**مليكة**" "**يسرى**" "**إيمان**" "**حنان**" "**ضاوية**".

إلى من علمونا حروفا من ذهب وكلمات من درر وعبارات من أسمى وأجلى عبارات في العلم، إلى من صاغوا لنا من علمهم حروفا ومن فكرهم منارة تنير لنا سيرة العلم والنجاح، إلى "**أساتذتنا الكرام**".

سهـــــــــام

مقدمة

مقدمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، الذي نزل على عبده كتابا محكم الآيات، وجعله محفوظا لا يتطرق لساحته تحريف، ولا يشوبه تبديل ولا تزييف، وهو الذي تولاه برعايته، وأسكت الفصحاء بفصاحته، وأخرس البلغاء ببلاغته، والصلاة والسلام على خير الأنام، المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

أما بعد:

تعد التداولية من أبرز المباحث اللغوية الحديثة التي استطاعت أن ترسم حدودا واضحة على خارطة البحث اللساني المعاصر، واختصت بدراسة المعطيات اللغوية الخطابية؛ حيث اهتمت بكل أشكال التفاعل الخطابي عند مستعمليها، ومناط الدراسة في هذا البحث هو استثمار مفاهيم وحجاجية الأفعال الكلامية.

وبناء على ما سبق، جاء موضوع بحثنا هذا بعنوان "**حجاجية الأفعال الكلامية في سورة الدخان . مقاربة تداولية.** "؛ درسنا فيه الأفعال الكلامية من منظور لساني حجاجي من خلال تحليلنا لسورة الدخان، سعيا منَّا لإكتشاف الأفعال الكلامية الموظفة فيها.

وحاولنا من خلال بحثنا هذا الإجابة عن عديد من التساؤلات، من بينها: كيف يمكن استثمار حجاجية الأفعال الكلامية في سورة الدخان؟ إذا كان الموضوع العام لسورة الدخان هو وحدانية الله وإعجاز القرآن، فكيف كانت محاججة القرآن للمشركين وإعراضهم عن رسالة التوحيد؟ ماهي أهم صور الدحض والإعراض التي تنوعت بتنوع المقام والسِّياق؟ وكيف تجلَّت حجاجية الأفعال الكلامية في سورة الدخان؟

وما دفعنا لدراسة هذا الموضوع مجموعة من الدوافع الذاتية والموضوعية؛ الدوافع الذاتيه هي: الميل للبحث في مجال علوم القرآن باعتباره علما متصلا بكتاب الله لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، والرغبة الملحة لفهم آليات حجاجية أفعال الكلام في الخطاب القرآني من خلال سورة الدخان، أما الدوافع الموضوعية فتتمثل في: معرفة أهم آليات الحجاج في

الخطاب القرآني، والخروج بنتيجة تجعلنا نميِّز بين أقسام الأفعال الكلامية حسب السياق والمقام في القرآن الكريم.

والهدف من دراستنا لهذا الموضوع، هو معرفة الآليات الحجاجية لأفعال الكلام في الخطاب القرآني، والكشف عن الخصائص الخطابية وأثر المفاهيم التداولية في تحليل الخطاب القرآني. إن غاية هذا البحث هي استثمار حجاجية الأفعال الكلامية في فهم القرآن الكريم عامة وسورة الدخان خاصة.

وقد تعاقبت البحوث والدراسات حول هذا الموضوع، منها ما تناول نظرية أفعال الكلام، ومنها ما تناول القضايا التداولية الأخرى مثل:الإشاريات والاستلزام الحواري والقصد والحجاج...الخ، ومن أهم هذه الدراسات نذكر الأفعال الكلامية في سورة الكهف- دراسة تداولية- وهي مذكرة لنيل درجة الماجستير، من إعداد الطالبة "آمنة لعور" جامعة منتوري قسنطينة، كما اطلعنا أيضا على البحث الثاني المعنون بـ : الأفعال الكلامية في القرآن الكريم " سورة البقرة دراسة تداولية وهي أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علوم اللسان من إعداد الطالب "محمد مدور" جامعة الحاج لخضر باتنة.

والمنهج المتبع في هذه الدراسة هو المنهج التحليلي التداولي بمختلف آلياته لدراسة حجاجية الأفعال الكلامية في سورة الدخان.

وتتكون خطة البحث من مقدمة وفصلين: الأول نظري والثاني تطبيقي فخاتمة؛ الفصل الأول بعنوان: التداولية وحجاجية الأفعال الكلامية، وتناولنا فيه مبحثين؛ المبحث الأول: التداولية وأفعال الكلام، والمبحث الثاني: الحجاج، وفي الفصل الثاني تناولنا: التحليل التداولي الحجاجي لسورة الدخان، وقد تضمَّن مبحثين؛ أما المبحث الأول فعنوانه: أساسيات الدراسة، تناولنا فيه التعريف بالمدونة، ثم تطرقنا إلى المبحث الثاني، وهو دراسة تطبيقية لسورة الدخان، وفيه تم التطرق إلى تقسيم السورة إلى مقاطع، والتحليل التداولي الحجاجي لسورة الدخان، والخاتمة هي حوصلة لما سبق في هذا البحث.

وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على مجموعة من المصادر والمراجع، من بينها: كتب تفاسير؛ ككتاب "**عبد الرحمن السيوطي**" "**لباب النقول في أسباب النزول**"، كتاب "**محمد**

محمد أبو موس" "**آل حم، الشورى، الزخرف، الدخان دراسة في أسرار البيان**"، كتاب "**الطاهر بن عاشور**" **التحرير والتنوير**"، وكتب التداولية؛ كتاب "**مسعود صحراوي**" "**التداولية عند علماء العرب**"، كتاب "**أبو يعقوب السكاكي**" "**مفتاح العلوم**"، "**أبو هلال العسكري**" كتاب "**الصناعتين الكتاب والشعر**".

وفي الختام نتوجه إلى المولى العلي القدير بأعظم الثناء وأشرف المحامد أن وفقنا على إتمام هذا العمل والحمد لله رب العالمين.

وأخيرا نشكر كل من مد لنا يد العون لإتمام هذا البحث ولو بكلمة وأخص هذا الشكر إلى أستاذتنا الفاضلة الدكتورة حورية زلاقي التي تولت الإشراف على هذا البحث وتتبعت مراحله ووجهتنا في كل ذلك بملاحظات قيمة إلى أن اكتمل عملنا.

الفصل الأول

المبحث الأول:التداولية وأفعال الكلام.

I.التداولية

تعد اللغة الوسيلة الأساسية لتواصل الإنسان مع غيره،لذا عنيت بالدراسة والاهتمام من طرف العديد من التخصصات كعلم النفس وعلم الاجتماع والبنيوية،وقد شهد العقد السابع من القرن العشرين منعرجا جديدا في الفكر اللغوي تمثل في التداولية التي ظهرت على يد اوستين وطورها تلميذه سيرل لتنبثق على جهودهما نظرية أفعال الكلام .

وتتكئ التداولية في دراستها للغة على خمسة محاور هي (أفعال الكلام،الحجاج،الاستلزام الحواري،الإشارة،الافتراض المسبق) .

ظهرت للتداولية عدة تعريفات واختلفت بين علماء الغرب والعرب .

I.1.مفهوم التداولية

I.1.1.التداولية عند الغرب :

تعددت تعريفات التداولية عند علماء الغرب من أهمها ما ذكره دلاش (Dalash) :"إنها تخصص لساني يدرس كيفية استخدام الناس للأدلة اللغوية في صلب أحاديثهم و خطاباتهم كما يعني من جهة أخرى بكيفية تأويلهم لتلك الخطابات والأحاديث ".[1]

نجد أيضا تعريف :آن ماري دبير (Anne Marie Diller)،وفرنسوا ريكاناتي (François Rècanati)كالتالي :

التداولية هي دراسة استعمال اللغة في الخطاب شاهدة في ذالك على مقدرتها الخطابية .

[1] مسعود صحراوي:التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي،دار /الطليعة،بيروت، لبنان،2005م،ص17.

فمن الملاحظ خلال هذه التعريفات أنها مختلفة عن بعضها إلا أنها تجتمع في نقطة واحدة وهي دراسة اللغة أثناء الاستعمال.

I.2.1.التداولية عند العرب :

في لسان العرب لابن منظور دَوَلَ العقبة في المال والحرب سواء وقيل الدُوَلَة بالضم في المال والدَوَلَة بالفتح في الحرب الفعل،وفي حديث اشراط الساعة إذا كان المغنم دُوَلاً جمع دُولة بالضم وهو ما يتداول من المال فيكون لقوم دون قوم،وقال الزجاج :الدُولة اسم الشيء الذي يُتداول والدولةُ الفعل والانتقال من حال إلى حال...كأنه كي لا يكون ،الفيء دُولة،أي متداولا.[1]

في معجم أساس البلاغة للزمخشري [2]:

دَوَلَ:دالت له الدولة،ودالت الأيام بكذا ،وأدال الله بني فلان من عدوهم :جعل الكرّة لهم عليه،وعن الحجاج:إن الأرض ستدال مثال كما أدلنا منها،وفي مثل "يُدال من البقاع كما يُدال من الرجال وأُديلَ المؤمنون على المشركين يوم بدر،وأديل المشركون على المسلمين يوم أُحُد،واستدلتُ من فلان لأدالَ منه،و استدل الأيام بين الناس مرة لهم ومرة عليهم،والدهر دُوَلَ،و عُقَبٌ و نُوَبُ،و تداولوا الشيء بينهم،والماشي يداول بين قدميه :يراوح بينها،و نقول دواليك أي دالت لك الدولة كرّة بعد كرّة،و فعلنا ذالك دواليك بعضها في اثر بعض".

وبناءا على ما تقدم من التعاريف اللغوية السابقة ،يتضح أن التداولية تخرج عن الجذر "دَوَلَ" والتي تحمل معاني التنقل من حال إلى حال...وتلك حال اللغة متحولة من حال لدى المتكلم،إلى حال أخرى لدى السامع،ومتنقلة بين الناس،يتداو لونها بينهم،ولذالك كان

[1]ابن منظور :لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، مج5، ط1، 1863م، ص327.

[2]الزمخشري:اساس البلاغة.تحقيق.محمد باسل عيون السود، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998م، ج1، ص303.

مصطلح (التداولية) أكثر ثبوتا بهذه الدلالة من المصطلحات الأخرى :الذرائعية،النفعية ،السياقية [1].

I:2.2.1.اصطلاحا.

كما كان للتداولية مفهوما لغوي كان لها أيضا مفهوما اصطلاحي و اختلف من لغوي إلى أخر وقد عرفها طه عبد الرحمان أنها"دراسات تختص بوصف و إن أمكن بتفسير العلاقات التي تجمع الدوال الطبيعية ومدلولاتها وبين الدالين بها".[2]

وفي موقف أخر يعرفها محمود احمد نحلة:"هي فرع من فروع علم اللغة يسعى فيه السامع إلى اكتشاف مقاصد المتكلم وكذالك مضمون كلماته فيؤولها مستنتجا معانيها".[3]

انطلاقا مما ذكرناه سابقا يتضح أن التعريف الأمثل للتداولية هو أنها فرع من فروع اللغة الذي يدرس الجانب الاستعمالي لها أو دراسة اللغة في الاستعمال وتفسير أقوال المتكلمين للوصول إلى أغراضها المختلفة .

I.2.أهم مفاهيم التداولية :

تعتمد التداولية في دراستها للغة على خمسة مفاهيم أساسية هي:"متضمنات القول ،الاستلزام الحواري ،نظرية الملائمة ،أفعال الكلام ، الحجاج "

I.2.1.الاستلزام الحواري:

هو المعنى المستفاد من السياق ويعني به أن التواصل الكلامي محكوم بمبدأ عام (مبدأ التعاون)وبمسلمات حوارية وسلامة القول وقبوله من قائله وملامته مستوى الحوار ويختلف مفهوم الاستلزام عن مفهوم الاقتضاء فالاستلزام مفهوما لساني يتغير بتغير ظروف إنتاج

---

[1] خليفة بوجادي:في اللسانيات التداولية مع محاولة تاصيلية في الدرس العربي القديم،بيت الحكمة،للنشر والتوزيع،العلمة،الجزائر ،ط1،2009م.

[2] في أصول الحوار وتجديد علم الكلام ،طه عبد الرحمان،المركز الثقافي العربي،المغرب،ط2،2000م،ص28.

[3] ينظر:آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ،محمود احمد نحلة،دار المعرفة،دط،2002م،ص12.

العبارة اللغوية و الاقتضاء يمتاز بكونه لايتغير بتغير ظروف استعمال العبارة ويقوم مبدأ التعاون على المبادئ الحوارية الآتية :"مبدأ القدر (الكم) ،الكيف ،الجهة ،الملائمة".[1]

عند قيام العملية التواصلية في ظل غياب إحدى هذه المبادئ تصبح عملية التعاون الحواري استلزام حواري .

I.2.1.1.متضمنات القول:

مفهوم تداولي إجرائي يتعلق برصد جملة من الظواهر المتعلقة بجوانب ضمنية وخفية من قوانين الخطاب، تحكمها ظروف الخطاب العام كسياق الحال وغيره [2].

ومصطلح متضمنات القول يرتبط بمفهومين هما:الافتراض المسبق و الأقوال المضمرة.

I.2.1.2.الافتراض المسبق:

وهو من ابرز مفاهيم التداولية وهي بدورها لها أنماط تعتمد عليها ،والنمط الرئيس فيها هو الافتراض المسبق ،وبعد هذا الاخيرذا أهمية في كل تواصل لساني يعتمد على معطيات وافتراضات معترف بهاو وذلك لتحقيق النجاح في عملية التواصل ،فقد عرفه الكثير من الدارسون منهم ديكرو"DUCROT":"على انه العنصر الدلالي الخاص بالقول أو تحويله إلى الاستفهام هل ؟ اونفي لا "

I.2.2.الأقوال المضمرة:

تعتبر الأقوال المضمرة نمطا من أنماط متضمنات القول بحيث ترتبط بوضعية الخطاب ومقامه على عكس الافتراض المسبق الذي يحدد على أساس معطيات لغوية.

---

[1] محمود عكاشة،النظرية البرغماتية اللسانية(التداولية) دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ،مكتبة الآداب ميدان الأوبرا،القاهرة،ط2012،1م،ص86.

[2] مسعود صحراوي:التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت، لبنان،ط1، 2005م، ص30.

فالقول المضمر لا يتحقق في الواقع إلا وفق خصوصيات سياق الحديث ،فالمفهوم القريب من القول المضمر وهو التلميح :"هو الاستدانة غير الحرفية المستترة ويمكن للتلميح أن يرسل أيضا إلى نص سابق دون أن يؤدي إلى التنافر .

والفرق بين القول المضمر والافتراض المسبق يمكن في أن الافتراض المسبق يتعلق مباشرة بالبني التركيبية العامة على عكس القول المضمر الذي يتم استنتاجا انطلاقا من الملكة البلاغية التداولية.[1]

3.2.I.نظرية الملائمة:

تعد نظرية الملائمة نظرية تداولية معرفية ارسي معالمها باحث فرنسي "دان سبربر DSPERB "،و البريطاني "ديردر ولسنD WIL" ،وتقوم بتفسير الظواهر الكلامية و سماتها البنيوية في طبقاتها المقامية .

أهم ميزة تميزت بها نظرية الملائمة تصورها الخاص مفهوم السياق فهي تنظر إليه على انه شيء غير معطى اعطاءا نهائيا أو محدد قبل عملية الفهم وإنما تبنى تبعا لتوالي الأقوال أي لا وجود للسياق قبل العملية الحوارية المتكونة من متحدث ومتلقي يحاول تأويل هذه الأقوال تأويلا صحيحا ، كما تعد في الوقت نفسه نظرية الملائمة نظرية إدراكية ،لأنها تنتمي إلى العلوم المعرفية الإدراكية .[2]

في ضوء ما سبق تقديمه تبين لنا أن التداولية تنطوي على قدر كبير هائل من المحاور و المفاهيم ولا ندعي أننا تعرضنا في السطور السابقة إلى كل صغيرة و كبيرة تعلقت بجوانب الدرس اللغوي المعاصر بل هناك الكثير من النظريات و المفاهيم إلي حضنتها التداولية و تبنتها باليسير وفقا في تعاملها مع اللغة كالنظرية التلفظية و النظرية الحجاجية ،ويعود ذالك إلى طبيعة البحث و حدوده التي فرضت علينا التعرض للجزء اليسير من جوانب الدرس التداولي .

---

[1]عمر بلخير ،تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية،منشورات الاختلاف،ط2003،1م،ص113.

[2] مسعود صحراوي، المرجع نفسه، ص46.

II.الأفعال الكلامية:

تعد "نظرية الأفعال الكلامية "من أهم النظريات التي قامت عليها الدراسات التداولية ،وتتجلى قيمتها في أنها حاولت أن تتجاوز النظرة التقليدية للكلام ،والتي كانت ترتكز على الطرح الوصفي المعرفي له ، لتهتم أكثر بالبعد العلمي المؤثر له ،ومنه ربطت الصلة بين القول والفعل .

فهذه النظرية ثارت على الدراسات السابقة والتي ترتكز على الفكرة القائلة إن وظيفة اللغة هي وصف العالم (الوظيفة الإخبارية)، حيث أعطيت المكانة الأولى للجمل التي تحكي وتصف الواقع على حساب الجمل التي تنشئ أو تهدف إلى ذالك على الأقل ، وقد أبعد المناطقة هذا الصنف من الجمل من ميدان أبحاثهم و اعتبروا جملة مجرد أشباه إثباتات أو مجرد تعبيرات انفعالية قد تصلح في ميدان الشعر و التعبير الخيالي بعامة ، ولكنها لا تصلح لصياغة قضايا المنطق ، فالجمل القادرة على صياغة أحكام المنطق هي الجمل الإخبارية باعتبارها تقوم على ثنائية الصدق و الكذب .

فمن غير الممكن اعتبار الوظيفة الوحيدة للغة هي " الوصف "، وعلى هذا الأساس أطلق " أوستين " شعاره المشهور في معارضة هذه الوظيفة و هو " الوهم الوصفي "،ليثبت أن القول هو بدون شك نقل لمعلومات معينة لآخرين حول موضوع ما نتكلم عنه ، ولكنه أيضا فعل ، و يحاول من كل ذالك و إبراز الوجه ألإنجازي من القول ، بعد أن كان الوجه الإخباري هو المسيطر .

1.مفهوم الفعل الكلامي:II

قد وردت عدة تعريفات للفعل الكلامي عند العرب وعند الغرب و من بين التعريفات ما يلي : "هو كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي و دلالي ، فضلا عن ذالك يعد نشاطا ماديا و نحويا يستهدف [1]تحقيق أقوال كلامية وأهداف تكلمية ، كالطلب و الأمر و الوعد و الوعيد

[1]مسعود صحراوي ،التداولية عند علماء العرب ،دار الطليعة ،بيروت ،ط1 ،2005م ،ص22.

وأهداف تكلمية تخص ردود فعل المتلقي كالرفض والقبول ، ومن ثم فهو فعل يطمح إلى أن يكون فعلا تأثيريا .[1]

و يعرف أيضا على أنه "نشاط مادي نحويا يتوسل أفعالا قولية لتحقيق أغراض إنجازية (الطلب ، الأمر) و غايات تأثيرية تخص ردود فعل المتلقي (كالرفض و القبول) [2].

و يقول أوستين : "إن اللغة نشاط وعمل ينجز، أي أن المتكلم لا يخبر و يبلغ فحسب بل إنه يفعل أي يعمل ، يقوم بنشاط مدعم بنية و قصد يريد المتكلم تحقيقه من جراء تلفظه بقول من الأقوال "[3]

و تقول أوركيوني : "إن الكلام هو بدون شك تبادل للمعلومات ، ولكنه أيضا تحقيق لأفعال مسيرة وفق مجموعة من القواعد من شأنها تغير وضعية المتلقي ، وتغير منظومة معتقداته أو وضعه السلوكي "[4]

إذن فالفعل الكلامي في أبسط تعريفاته هو : أن يطلق المتكلم قولا يحمل في طياته ألفاظا تؤثر في المتلقي وتحثه على القيام بأعمال تلقائيا بمجرد تلقيه للقول .

و من خلال ما سبق ذكره نلاحظ أن الفعل الكلامي هو مصطلح غربي حديث ولكن يقابله عند العرب القدامى مصطلح الخبر و الإنشاء و بذالك تعتبر العرب سباقين لهذه الفكرة .

---

[1] المرجع نفسه،ص 22.

[2] محمود حجي الصراف ،الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة ،مكتبة الآداب ،القاهرة ،ط1 ،2010م ،ص22.

[3] خولة طالب إبراهيمي ،مبادئ في اللسانيات ،دار القصبة ،الجزائر ،ط2 ،2006م،ص161.

[4] يسمينة عبد السلام ،نظرية الأفعال الكلامية في ظل جهود أوستين (مقال)،مجلة المخبر أبحاث في اللغة العربية و الأدب الجزائري،جامعة بسكرة ،العدد10،2014م،ص107

2.1.2.نشأة نظرية الأفعال الكلامية :

تأسست نظرية أفعال الكلام على يد الفيلسوف الإنجليزي "جون أوستين " في مجموع محاضراته التي ألقاها في العقد الثالث من القرن العشرين في جامعة أكسفورد ، وكذا مع "محاضرات وليام جيمس" التي قدمها في هارفاردHARVARD سنة1955م ،ونشرت بعنوان :" كيف تصنع الأشياء بالكلمات ؟".

ولم تنشأ هذه النظرية من فراغ ، وإنما تأثرت بما قام به "فيتجنشتاين" "حيث" ،استند مؤسساها فيلسوفا اللغة "أوستين" و"سيرل" إلى فرضية "فيتجنشتاين" التي اشتهرت آنذاك ،حيث يكون معنى الكلمة وفقا لها هو استخدامها ،و أن ما هو بارجماتي إذن هو الذي يحدد المعنى الحقيقي للكلمات (الوحدات اللغوية) آخر الأمر ، فالكلام تبعا لذالك يمكن أن يُوصف بأنه عمل أو نشاط أو فعل ،ويتوقف على ذالك أساسا بحث ما يمكن أن يتحقق بمساعدة الفعل اللغوي ، أي أن المعنى الحقيقي للأفعال اللغوية يمكن في استخدامها و أن معنى الكلمة يتحقق فقط إذا أثبت فعاليتها في التواصل .

و قد لخّص " ديتربونتنج " في كتابه (المدخل العام إلى علم اللغة) منطلقات تحليلات الفعل الكلامي ، استنادا إلى فكرة الكلام عند شخص ما ، فيما يلي :

. أنّه يعبّر لغويا ،أي بالكلام (وليس مثلا من خلال الحركات والإشارات).

. أنّه يقول أو يتلفّظ شيئا ما .

. أنه موجود في موقف كلامي (تواصلي).

. أنه أي المتكلم . عادة . يتحدث إلى شخص ما (هو شريك الحديث)

. أنه من خلال هذا الكلام . فعل الكلام . يتأثر بالموقف التواصلي ، و يؤثر في شريك الإتصال.[1]

[1] سهام لبادة وساسية بلحلو ،تداولية الأفعال الكلامية في سورة طه ،مذكرة ماستر إ:عثمان لالوسي ،جامعة محمد الصديق بن يحيى،جيجل 2020م، ص37

الملاحظ أن تحليلات الفعل الكلامي وسعت المنطوقات اللغوية التي تركز في الغالب على صيغة الأصوات اللغوية ، و الجوانب الشكلية النحوية الموافقة لها ، متجاوزة إياها للإهتمام بقوة و تأثير الفعل الكلامي كفعل تواصلي عند كل من المتكلم و المتلقي . ففي بحوث نظرية الفعل الكلامي يمد بشكل مستمر الإطار متجاوزا مجرى المحادثة إلى نتيجتها ، و يبحث في مدى نجاح الفعل الكلامي و توفيقه ،و التوفيق حكم لا يقصد إلى التواصل بوجه عام ، إذ إن التواصل في حد ذاته إما أن يوجد أو لا يوجد ،إنما التوفيق يتعلق أساسا بالمقاصد التواصلية لشركاء المحادثة .

و يفرق هنا بين توفيق فعل كلامي و توفيق قصد الفعل ، فالفعل الكلامي يوفق إذا فهم شريك المحادثة ماذا يريد المتكلم ، ولا يقال بذالك أيضا إنّ المتحدث إليه يوافق على قصود المتكلم أو يتجاوب معها . معنى هذا أن نظرية أفعال الكلام لا تهتم بكيفية التواصل و طرقه بقدر ما تهتم بمدى نجاحه و فعاليته من طرف كل من المتكلم و المتلقي ،فالأفعال الكلام لا يمكن الحكم على توفيقها و نجاحها إلا إذا تم فهمها و التفاعل معها من طرف متلقّي الخطاب أو الرسالة .

تطورت نظرية أفعال الكلام وارتقت بفضل مجهودات " سيرل " الذي استأنف ما قام به أستاذه " أوستين "، مدخلا عليها بعض التعديلات محاولا الإحاطة بما أغفله أستاذه ، حيث استمر في تطوير المدخل الأساسي لهذه النظرية من خلال الفرضية القائلة إنه مع كل منطوق ينجز أيضا فعل حمل و فعل إحالة ، و يختصر كلا الفعلين الجزئين بوصفها فعلا قضويا (و يُفصلان عن فعل القول لدى " أوستين ") .[1]

[1] المرجع نفسه ،ص38 .39 .

II .3.1.نظرية الأفعال الكلامية عند العرب وعند الغرب

ظهرت نظرية أفعال الكلام عند الغرب حديثا لكن هذه الفكرة كانت بدايتها عند العرب قديما انطلاقا من مصطلحي الخبر و الإنشاء .

II.1.3.عند العرب :

إن نظرية الأفعال الكلامية كانت محل دراسة في الفكر العربي شملت مجالي النحو و البلاغة و تمثلت في أسلوبي الخبر و الإنشاء المندرجان تحت علم المعاني اللذان يصوران لنا الدراسة التراثية لهذه النظرية و قد كانت محل اهتمام العديد من العلماء فكان أولهم السكاكي الذي يعرفه بقوله :"هو تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة و ما يتصل بها من الإستحسان وغيره ، ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره "[1]

أما الخطيب القزويني فقد قسم الكلام إلى خبر و إنشاء و يتضح ذالك جليا في قوله :"ووجه الحصر أن الكلام إما خبر أو إنشاء " [2]أي أن الكلام عند "القزويني" خبر و إنشاء ، و قد نقل اختلاف الناس في تقسيم الخبر ، فمنهم من جعله قسمين الصادق و الكاذب ، و منهم من جعله في ثلاثة أقسام مثل الجاحظ الذي أضاف ضربان مطابقته وعدم مطابقته مع عدم اعتقاده . أما ابن فارس فيصرح أن :"عند بعض أهل العلم عشرة : خبر واستخبار ، وأمر ، ونهي ، ودعاء ، وطلب وعرض ،و تخصيص وتمني ، وتعجب [3]"في حين "أبو هلال العسكري" يقول :"و إذا كان موضوع الكلام على الإفهام ، فالواجب أن تقسم طبقات

---

[1]أبو يعقوب السكاكي ،مفتاح العلوم ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،ط1 ،1983 م ، ص161 .

[2]جلال الدين الخطيب القزويني ،الإيضاح في علوم البلاغة :المعاني والبيان والبديع ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ، د ت ،ص16 .

[3]أحمد ابن فارس ،الصاحبي في فقه اللغة العربية و مسائلها و سنن العرب في كلامها دار الكتب العلمية ،بيروت ،ط1،1997م ،ص133 .

الكلام على طبقات الناس ، فيخاطب السوقي بكلام السوقة ،و البدوي بكلام البدوي ،و لا يتجاوز به عمّا يعرفه إلى مالا يعرفه فتذهب فائدة الكلام ، وتعدم منفعة الخطاب ".[1]

أورد "ابن جني" في كتابه الخصائص : "الكلام كل لفظ مستقل بنفسه ، مفيد لمعناه ... ،و أما القول أصله كل لفظ مذل به اللسان ، تاما أو ناقصا ، و تام هو المفيد ".[2]

و يؤكد مسعود صحراوي في مؤلفه " التداولية عند العرب " كل ماسبق بقوله : "تندرج ظاهرة الأفعال الكلامية تحديدا ضمن الظاهرة الأسلوبية المعنونة ب : "الخبر والإنشاء " عند العرب من الجانب العرفي العام مكافئة لمفهوم الأفعال الكلامية عند المعاصرين " .[3]

و يعرفه عبد السلام هارون بقوله : "و إن كان الكلام لا يحتمل الصدق و الكذب لذاته ، ولا يصح أن يقال لقائله إنه صادق أو كاذب ،لعدم تحقق مدلوله في الخارج و توقفه على النطق به سمي كلاما إنشائيا " [4].

خلاصة القول أن ظاهرة أفعال الكلام كان لها حضورا بارزا في دراسات العربية ضمن فروع علمية كثيرة ومتنوعة ، حيث تم بحث هذه الظاهرة ضمن نظرية الخبر والإنشاء و هذا دليل على حضورها القوي ضمن المنظومة المعرفية العربية .

---

[1] أبو هلال العسكري ، كتاب الصناعتين :الكتابة والشعر ،تحق:علي محمد البجاوي ومحمد أبي الفضل إبراهيم ، منشورات بيروت ،لبنان ،د ط ،1986م ،ص29 المكتبة العصرية ،.

[2] ابن جني (أبو الفتح عثمان) ،الخصائص ،تح :محمد علي النجار ،دار الكتب المصرية ،القاهرة ،د ط، د س ،(1/ 17) .

[3] مسعود صحراوي ،التداولية عند العرب ،دار الطليعة ، بيروت ،لبنان ،ط1 ،2005م ،ص49.

[4] عبد السلام هارون ،الأساليب الإنشائية في النحو العربي ، مكتبة الخانجي ، ط2 ،مصر ،1979 ،ص13 .

و بدراسة نظرية الخبر والإنشاء عند العرب تتبين الأدوات المنهجية لدراستهم لظاهرة (الأفعال الكلامية) التي تندرج ضمن مباحث علم المعاني ، وقد كانت ظاهرة الخبر و الإنشاء حقلا مشتركا بين علوم الفلسفة والبلاغة ،و النحو ، والأصول ، وتتجلى تطبيقاتها في كتبهم و شروحهم مركزين على أبعادها التداولية ،خاصة عرفية الإستعمال و قصدية المتكلم و أدرجوا هذه المباحث تحت مفهوم الأغراض البلاغية للأساليب التي تقابل الأفعال الكلامية .

Π.1.1.3.الخبر:

تعريفه لغة :

عرف الشريف الجرجاني في معجم التعريفات بأنه " لفظ مجرد عن العوامل اللفظية ،مستند إلى ما تقدمه لفظا ... ، الخبر ما يصح السكوت عليه "[1]

اصطلاحا :

الخبر هو ما كان له واقع يطابقه " فإن طابقه فهو صادق و إن لم يطابقه فهو كاذب "[2]

أقسام الخبر:

ينقسم الخبر إلى ثلاثة أقسام قياسا لحالة المخاطب وهي :

الخَبر الإبتدائي :

هو الخبر الذي لا يحتاج إلى تأكيد و يُسْتَغْنَى فيه عن مؤكدات الحكم لأن المتلقي يكون خالي الذهن تماما ، ويقول " السكاكي " في هذا النوع من الخبر : "فإذا اندفع في الكلام مخبرا ، لزم أن يكون قصده في حكمه بالمسند للمسند إليه في خبره ذالك ، إفادته للمخاطب ، متعاطيا مناطها بقدر الإفتقار فإذا ألقى الجملة الخبرية إلى من هو خالي الذهن عما يلقي إليه ، ليحضر طرفاها عنده ، وينتقش في ذهنه استناد أحدهما إلى الآخر ثبوتا أو انتقاء ،

---

[1] الشريف الجرجاني ، معجم التعريفات ،تح :محمد صديق المنشاوي ،دار الفضيلة ،القاهرة ، د ط،ص84 .

[2] ينظر: حسن بشير صالح ، علاقة المنطق باللغة عند فلاسفة المسلمين ،دار الوفاء ، الإسكندرية ،مصر، 2003م ،ص316.

كفى في ذالك الإنتقاش ،حكمه و يتمكن لمصادفته إياه خاليا فتستغنى الجملة عن مؤكدات الحكم ،ويسمى هذا النوع من الخبر ابتدائيا "[1]

الخبر الطلبي :

هو ما يحتاج متلقيه إلى تأكيد من قائله بأحد أدوات التأكيد مثل "اللام "أو "إن " حتى يقضي على حيرة وشك المتلقي ،يقول "السكاكي" في هذا النوع : "و إذا ألقاها إلى طالبها متحير طرفاها عنده دون الإستناد فهو منه بين لينقذه عن ورطة الحيرة ، استحسن تقوية المنقذ بإدخال "الكلام" في جملة ، أو "إن"..." [2].

الخبر الإنكاري :

هو الخبر الذي يتطلب مقامه تأكيد الكلام نتيجة إنكار السامع له ويقول "السكاكي" في شأنه كذالك :" وإذا ألقاها إلى حاكم فيها بخلافه ، ليرده إلى حكم نفسه ، استوجب حكمه ليترجح تأكيدا بحسب ما أشرب المخالف الإنكار في اعتقاده" [3].

و قد ينكر المتلقي الخبر وقد يبالغ في انكاره ، و لكل منهما تأكيد بأدوات معينة يستعملها المتكلم أو المخبر بحسب درجة إنكار المتلقي ،وذالك حتى يقضي على شكه أو إنكاره للخبر تماما .

الأغراض البلاغية للخبر:

إن الخبر لا يقتصر على " فائدة الخبر ولازم الفائدة بل يؤدي أغراض ومعاني مختلفة باختلاف السياقات التي يرد فيها وهي : الفخر و الإعجاب ، المدح ، التحسروالحزن و اظهار اللوعة ، التوبيخ والتأنيب ،الوعظ الإرشاد "[4]

أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي (السكاكي)،مفتاح العلوم،تحقيق:عبد الحميد هنداوي دار الكتب العليمة
[1]،بيروت،لبنان،ط2000، 1م،ص258.

[2]المرجع نفسه ،الصفحة نفسها.

[3]المرجع نفسه ،الصفحة نفسها .

[4]أيمن أمين عبد الغني ،الكافي في البلاغة (البيان و البديع والمعاني)،دار التوفيقية للتراث ،القاهرة ،د ط،ص230 .

المعاني التي يحتملها لفظ الخبر :

يخرج الخبر إلى معاني وأغراض مختلفة بإختلاف المقامات التي ترد فيها ومنها : التعجب ، التمني ، النهي ، النفي ، الدعاء والطلب ، الأمر ، التعظيم .[1]

2.1.3.Π.الإنشاء :

تعريفه لغة :

عرفه الزمخشري في معجمه أساس البلاغة " أنشأ : أنشأ الله تعالى الخلق فنشأ وا ، "و ينشئهم النشأة الأخرى " ... وإنه لينشأ لا بل فلان يعينها أو يعرض لها ونشأت في بني فلان ،ومولدي ومنشئي فيهم " [2].

اصطلاحا :

الكلام الإنشائي (الإنجازي) هو قول لا يصح أن يقال لقائله إنه صادق أو كاذب ، ذالك أن الإنشاء ليس لنسبته خارج يطابقه أو لا يطابقه ،ولا يوصف بصدق ولا كذب .[3]

أقسام الإنشاء :

ينقسم الإنشاء إلى قسمين : طلبي وغير طلبي :

الإنشاء الطلبي :

يقصد بالإنشاء الطلبي " ما يستلزم مطلوبا ليس حاصلا وقت الطلب "[4]

وبناء على هذا التحديد حصره اللغويون العرب في خمسة أنواع : الأمر والنهي و الإستفهام و التمني والنداء .[5]

---

[1] أحمد (ابن فارس) الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها ،المكتبة السلفية مطبعة المؤيد،القاهرة ،1910م ،ص150.

[2] الزمخشري، أساس اليلاغة ،تدقيق :محمد باسل عيون السود،منشورات دار الكتاب العلمية ،(بيروت،لبنان) ط1، 1998م ،ص268.

[3] الجرجاني (علي بن محمد) ،التعريفات ،دار الكتب العلمية ،(بيروت ، لبنان) ،1995م ،ص56.

[4] عبد السلام هارون ،الأساليب الإنشائية في النحو العربي ،مكتبة الخانجي ،القاهرة ، مصر ،2001م ،ص13.

[5] أبو يعقوب السكاكي ،مفتاح العلوم ،دار الكتب العلمية ، (بيروت ،لبنان) ،ط1983،1م، ص131.

الإنشاء غير لطلبي :

. يعرف الإنشاء غير الطلبي بأنه "ما لا يستلزم مطلوبا حاصلا وقت الطلب [1].

. يشمل هذا النوع : أفعال المقاربة و أفعال التعجب و أفعال المدح و الذم و صيغ العقود و القسم ، و هذه الأساليب هي أفعال كلامية بتعبير التداوليين .

.و يمكننا أن نلخص أسلوبي (الخبر والإنشاء) في المخطط الآتي للتوضيح أكثر :

[1]المرجع نفسه ،ص13.

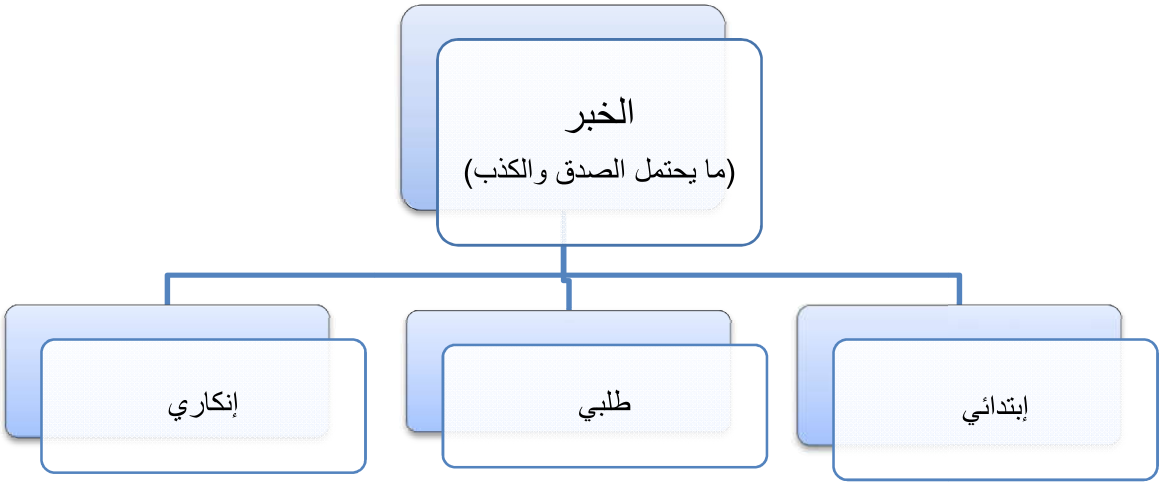
الخبر
(ما يحتمل الصدق والكذب)
إبتدائي
طلبي
إنكاري

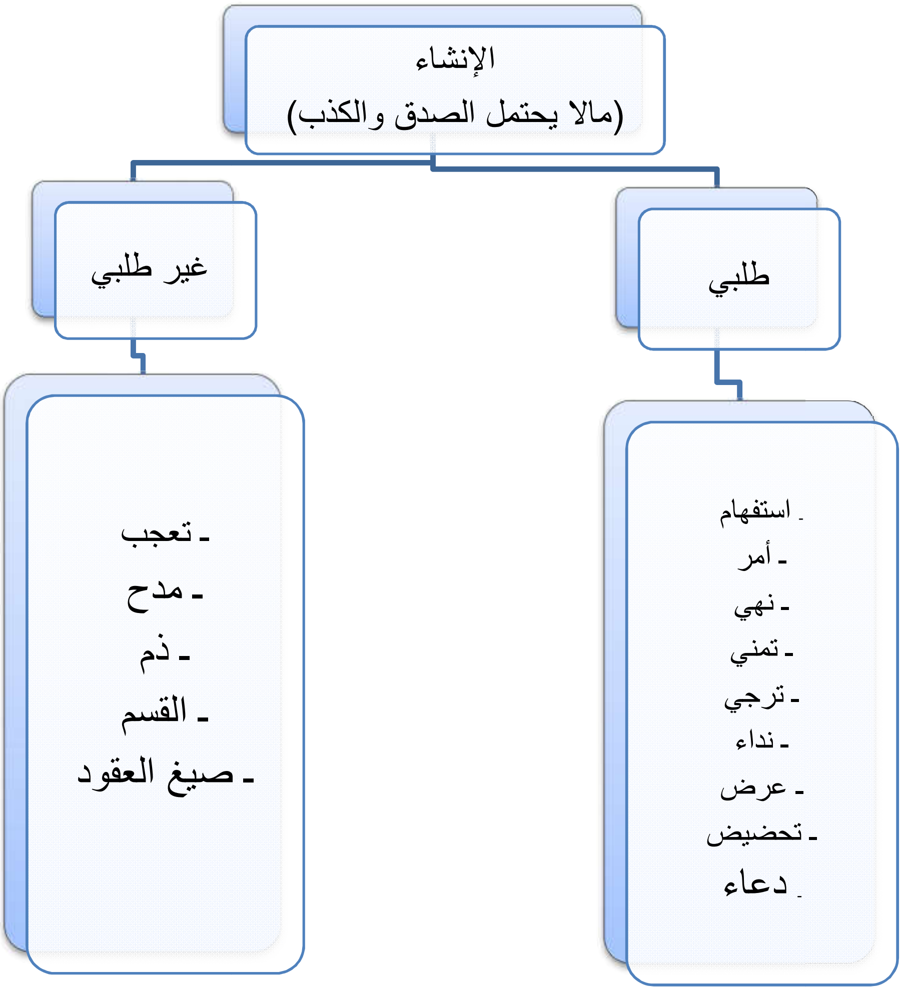
الإنشاء
(مالا يحتمل الصدق والكذب)
طلبي
غير طلبي
ـ استفهام
ـ أمر
ـ نهي
ـ تمني
ـ ترجي
ـ نداء
ـ عرض
ـ تحضيض
ـ دعاء
ـ تعجب
ـ مدح
ـ ذم
ـ القسم
ـ صيغ العقود

من خلال ما سبق ذكره نستخلص أن دراسة اللغويون العرب لأسلوبي الخبر والإنشاء تشبه إلى حد بعيد ما هو مطروح في نظرية الأفعال الكلامية خاصة فيما تعلق بأغراض الأسلوب الإنشائي الطلبي (كالأمر و النهي و الطلب و القيام بالفعل) الذي يقابل القوة ، الغرض . الإنجازية لأفعال الكلام (الطلب و النهي) و فكرة تقسيم الكلام إلى خبر وإنشاء يقابلها تقسيم أوستين لأقوال تقريرية و أخرى أدائية و للتوضيح أكثر نذهب لدراسة الغرب لنظرية أفعال الكلام .

.П3.2.: عند الغرب

نشأت " نظرية الأفعال الكلامية " من اهتمام الكثير من باحثي العلوم المختلفة ، بدراسة اللغة الطبيعية في جانب استعمالها الفعلي و الحقيقي و تمثل هذه النظرية تداولية الدرجة الثالثة ، إذ " يتعلق الأمر بمعرفة ما تم من خلال استعمال بعض الأشكال اللسانية ، فأفعال اللغة مسجلة لسانيا " ،و يرجع تأسيس نظرية أفعال الكلام إلى الفيلسوف الإنجليزي أوستين الذي يرى أن الوظيفة الأساسية للغة غير كامنة أساسا في إيصال المعلومات و التعبير عن كوامن النفس ، بقدر ما هي مؤسسة تتكفل بتحويل الأقوال إلى أفعال فهو ينطلق في تفسير نظريته من انتقاد الفكرة السابقة التي تعتبر أن كل الأقوال يمكن إخضاعها لمعيار الخطأ و الصواب و يرى نتيجة لذالك أن هناك أساليب و تعابير لغوية لا يمكن وصفها بأنها خاطئة أو صائبة ، بل إننا حينما نتلفظ بها نكون قد أنجزنا ، في الوقت نفسه فعلا اجتماعيا ، سماه أوستين بالفعل الكلامي .

.П3.2.1.: نظرية الأفعال الكلامية عند أوستين

لقد تصدى أوستين لأفكار مَنْ سبقه من فلاسفة وأنكر أن تكون الوظيفة الأساسية للغة هي الأخبار وأنكر أن تكون الوظيفة الوحيدة للعبارات الإخبارية هي وصف حال الوقائع وصفا إما يكون صادقا أو كاذبا و أطلق عليه " المغالطة الوصفية " ليميز بين نوعين من

العبارات التي تكون أفعال منجزة فالأولى تخبر عن وقائع العالم الخارجي و يمكن الحكم عليها بالصدق أو الكذب و الثانية تنجز بها أفعال فهي لا تحتمل صدقا أو كذبا .[1]

قد ميز أوستين في نظريته بين نوعين من الأفعال اللغوية .

أ. أفعال إخبارية :

هي الأفعال التي تصف وقائع العالم الخارجي التي يمكن الحكم عليها بالصدق أو الكذب .

ب .أفعال أدائية :

هي الأفعال التي لا تصف و لا تخبر و لا يمكن الحكم عليها بالصدق أو بالكذب ، و إنما التلفظ بها في ظرف محدد يؤدي إلى تحقيق فعل في الواقع ، كالتسمية ، و الوصية ، و الإعتذار ، و النصح و الوعد .[2]

و قد وضع أوستين لتحقق الأقوال الأدائية شروط مناسبة للموقف و جعلها الشروط التكوينية وهي :

. أن يتوفر لها إجراء عرفي مقبول ، و أن يكون له تأثيره العرفي أيضا مثل : الزواج و الطلاق .

. أن يشتمل الإجراء أو الأسلوب العرفي على التلفظ بكلمات محددة من قبل أشخاص محددين في ظروف محددة .

.أن يكون الأشخاص المحددون مؤهلين لتنفيذ الإجراء .

[1] الجيلالي دلاش ، مدخل إلى اللسانيات التداولية ، ترجمة : محمد يحياتن ،ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،1992م ،ص10.

[2] حمدي منصور جودي ،التداولية ونظرية الأفعال الكلامية(مقال) حوليات المخبر ،بين تداولية الأفعال الكلامية والحجاج.(مقاربة مفاهمية)،

جامعة محمد خيضر بسكرة ،العدد الاول ، 2013م،ص99

. أن تكون الظروف مناسبة لتنفيذ الإجراء العرفي المحدد .

. أن يتم تنفيذ الإجراء العرفي على نحو صحيح من قبل جميع المشاركين فيه .

أن ينفذ الإجراء كاملا

و قد أضاف أوستين إلى هذه الشروط شروطا أخرى قياسية للإجراء وهي :

أن يكون المشارك فيه صادقا .

. أن يتوفر للمشاركين المشاعر و النوايا الأساسية التي يقتضيها الإجراء العرفي .

. أن يكون المشاركون مؤمنين بأفكارهم .

. أن يداوم المشاركون على تمسكهم بالسلوك العرفي و بما الزموا به أنفسهم [1].

وفي حالة توفر جملة هذه الشروط يتشكل الفعل الكلامي من " كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري ، وفضلا عن ذالك ، يعد نشاطا ماديا نحويا يتوسل أفعالا قولية لتحقيق أغراض إنجازية و غايات تأثيرية تخص ردود فعل المتلقي كالرفض و القبول [2]. و اعتبارا من هذا التعريف قسم أوستين الفعل الكلامي إلى ثلاثة أفعال فرعية وهي :

1. **الفعل اللفظي :(أو فعل القول)**

يتألف من أصوات لغوية تنتظم في تركيب نحوي صحيح ينتج عنه معنى محدد و هو المعنى الأصلي ، و له مرجع يحيل إليه.

2. الفعل الإنجازي :

و هو ما يؤديه الفعل اللفظي من معنى إضافي يكمن خلف المعنى الأصلي .

3. الفعل التأثيري :

ويقصد به الأثر الذي يحدثه الفعل الإنجازي في السامع . [3]

[1] محمود عكاشة ، النظرية البراجماتية اللسانية ،مكتبة الآداب ، القاهرة ،ط1 ،2012م ، ص98.

[2] حمدي منصور جودي ، التداولية و نظرية الأفعال الكلامية ، ص100.

[3] محمد أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، دار المعرفة الجامعية ،مصر ،د ط، 2002م،ص45.

ستين " أن الفعل التأثيري قد لا يلازم الأفعال الكلامية ككل إذا لم يؤثر و قد لاحظ " أو في المتلقي ، فركز جهوده على الفعل الإنجازي ، الذي كان ركيزة نظريته ، وأساس تقسيم و تصنيف الأفعال الكلامية ، على النحو التالي :[1]

. الأفعال الدالة على الحكم (الحكمية أو الحكميات) :

و هو كل فعل يدل على حكم يصدره محكم أو حكم مثل :حكم ، قدر ، قوم ، شخص ، عين ، وصف ، حلل ...الخ.

. الأفعال الدالة على الممارسة أو القرارات (الإنفاذيات) :

وهو كل فعل يعبر عن اتخاذ قرار أو ممارسة في صالح شخص أو ضده مثل : عين ، حذر ، حرم ، أذن ، نصح ، جند ، اختار ، طرد ... الخ .

[1] حمدي منصور جودي ،بين تداولية الأفعال الكلامية و الحجاج ، مجلة المخبر ،التداولية و نظرية الأفعال الكلامية ،جامعة محمد خيضر ،بسكرة.
العدد الاول ، 2013م ،ص100

. الأفعال الدالة على الوعد أو التعهد أو (الوعديات) :

وهو كل فعل يعبر به المتكلم عن وعد أو تعهد بفعل شيء مثل : وعد ، تعهد ، تعاقد ، ضمن ، كفل ، قبل ، التزم ، ...الخ

. الأفعال الدالة على السلوك (السلوكيات) :

و هو كل فعل يعبر عن سلوك أو سيرة المتكلمين الإجتماعي مثل : شكر ، لعن ، اعتذر ، تعاطف ،...الخ .

. الأفعال الدالة على العرض أو الإيضاح (العرضية):

هو كل فعل يؤتى به لتوضيح وجهة نظر أو بيان الرأي وذكر الحجة ، مثل : اعترف ، رد ، أثبت ، اعترض ، افترض ، شك ، استفهم ، وافق ، أكد ، أنكر ، أجاب ، وهب ، فسر ،...الخ .[1]

وعلى العموم فإن ما طرحه " أوستين " بخصوص أفعال الكلام ، فتح نقاشا واسعا انخرطت فيه ثلاثة من الباحثين ، أمثال : "سيرل "، و"غرايس " ، و" فان إيمرن " و غيرهم ، مما عمّق نظرية " أوستين " وجعلها أكثر اتساعا و استيعابا بالجملة من القضايا المرتبطة بتداوليات أفعال الكلام ، وخاصة مفهوم القصدية ، القائمة على أسس تداولية تم التوسع فيها بتفريعها و تعميقها من قبل التداوليين حتى عدت شبكة من المفاهيم المترابطة ، فقد عدت قيمة تداولية نصية حوارية ، و تعد مراعاة مفهومها العام و شبكتها المفاهيمية من أبرز المفاتيح المنهجية في الدراسات اللسانية النصية .

و يتأكد الربط بين العبارة اللغوية و مراعاة مقاصد المتكلمين من خلال أعمال الفيلسوف " سيرل " الذي عمل على متابعة المشروع الفلسفي الذي بدأه أستاذه " أوستين " فقد عدّ الغرض في القول عنصرا و مكونا أساسيا من مكونات القوة المتضمنة في القول .

[1] العيد جلولي ، نظرية الحدث الكلامي من أوستين إلى سيرل ،مجلة الأثر جامعة قاصدي مرباح ،ورقلة ،ص57 .

نظرية الأفعال الكلامية عند سيرل .П3.2.2.

قد قام سيرل بتوضيح فكرة أوستين السابقة و شرحها أكثر بتقديمه شروط إنجاز كل فعل ، إلى جانب بيانه شروط تحول فعل من حال إلى حال أخرى و آليات ذالك و خطوات استنتاج الفعل المقصود [1].

مما قدمه سيرل أيضا أنه أعاد تقسيم الأفعال الكلامية ، وميز بين خمسة أقسام :

1. الإخباريات (التقريريات) :

و الغرض الإنجازي فيها هو نقل المتكلم واقعه ما من خلال قضية .

2. الوعديات (الإلزاميات) :

و الغرض الإنجازي فيها هو التزام المتكلم بفعل شيء في المستقبل .

3. التوجيهات (الأمريات) :

و غرضها الإنجازي محاولة المتكلم توجيه المخاطب إلى فعل شيء ما .

4. التعبيريات (البوحيات) :

و غرضها الإنجازي هو التعبير عن الموقف النفسي .

5. الإعلانيات (الإيقاعيات) :

والغرض منها إحداث تغيير [2].

وقد طور سيرل شروط الملاءمة أو المناسبة عند أو ستين ، فجعلها أربعة شروط ، وهي :

1. شروط المحتوى القضوي :

. أن يعبر الخطاب عن معنى قضوي ، و هذا من خلال قضية تقوم على متحدث عنه أو مرجع و متحدث به أو خبر.

---

[1] خليفة بوجادي ،في اللسانيات التداولية ، بيت الحكمة ، العلمة ، ط1 ، 2009م ، ص99.

[2] محمد مدور ، نظرية الأفعال الكلامية بين التراث العربي و المناهج الحديثة دراسة تداولية ،مجلة الواحات ، المركز الجامعي، غرداية ،العدد16،2012م،ص52.

. أن يكون المحتوى القضوي هو المعنى الأصلي للقضية .

. أن يتضمن الخطاب فعلا مستقبليا ، و يتحقق شرط المحتوى في فعل الوعد مثلا إذا كان دالا على حدث في المستقبل يلزم به المتكلم نفسه ، و يمثل هذا الجملة الشرطية ، لأن الجواب قيد فعل الشرط .

2. الشرط التمهيدي :

و يشترط فيه أن يكون المتكلم قادرا على إنجاز الفعل ، و لا يكفي أن يعتقد المتكلم و المخاطب أن الفعل المقصود سينجز تلقائيا في إطار الوضع المألوف للأحداث أو لا ينجز .

3. شرط الإخلاص :

أن يكون المتكلم راغبا في تحقيق الفعل ، فالصدق في الفعل أداة نجاحه ، و يتحقق حين يكون المتكلم مخلصا في أداء الفعل ، فلا يقول غير ما يعتقد ، و ألا يزعم القدرة على فعل ما لا يستطيع .[1]

4. الشرط الأساسي :

أهلية الفعل :أن يكون المتكلم أهلا لفعله أو لقوله فإسناد القول لغير قائله يناقض صدقه ، و يتحقق حين يحاول المتكلم التأثير في السامع لينجز الفعل .

. و هناك شروط تتعلق بالمتلقي منها :[2]

. أن يكون راغبا في تلقي الخطاب .

. أن يكون واثقا به .

. أن يكون مهيأ للتلقي ومستوعبا مقاصد الخطاب .

. أن يستوعب مضمون خطابه .

[1] محمد عكاشة، النظرية البراجماتية اللسانية،مكتبة الاداب ،القاهرة،ط1،2012م ،ص105

[2] المرجع نفسه ، ص106 .

و من أفكار سيرل أيضا : بخصوص الفعل المتضمن في القول (الإنجازي) عَدَهُ هو الوحدة الصغرى للاتصال اللغوي و للقوة الإنجازية دليلا يبين لنا نوع الفعل الإنجازي الذي يؤديه المتكلم حين نطقه الجملة ، كالنبر و التنغيم و صيغ الفعل .

و صرح أيضا بأن الفعل الكلامي لا يقتصر على مراد المتكلم بل يرتبط أيضا بالعرف اللغوي و الإجتماعي .[1]

الأفعال الإنجازية المباشرة و الأفعال الإنجازية غير المباشرة :

ميز سيرل بين الأفعال الإنجازية المباشرة و الأفعال الإنجازية غير المباشرة بحيث بين أن الأفعال الإنجازية المباشرة هي التي تطابق قوتها الإنجازية مراد المتكلم أي يكون ما يقوله مطابقا لما يعنيه أما الأفعال الإنجازية غير المباشرة فهي التي تخالف فيها قوتها الإنجازية مراد المتكلم و قد ذكر سيرل المثال الآتي بيانا للأفعال الإنجازية غير المباشرة : إذا قال رجل لرفيق له على المائدة : هل تناولني الملح فهذا فعل إنجازي غير مباشر ، إذ قوته الإنجازية الأصلية تدل على الإستفهام الذي يحتاج إلى جواب ، و هو مصدر بدليل الإستفهام "هل" لكن الإستفهام غير مراد للمتكلم بل هو طلب مهذب يؤدي معنى فعل إنجازي مباشر هو : ناولني الملح .

و الأفعال الإنجازية غير المباشرة عند سيرل لا تدل هيئتها التركيبية على زيادة في المعنى الإنجازي الحرفي ، و إنما الزيادة فيما أطلق عليه سيرل معنى المتكلم و قد لفت إلى أن السامع يصل إلى مراد المتكلم بما أشرنا إليه من مبدأ التعاون الحواري عند جرايس ، و بما أسماه سيرل استراتيجية الإستنتاج [2].

وخلاصة القول إن العمل الذي أنجزه " أوستين " هو عمل ذا فائدة لسانية هامة كونه نجح في بلوَرَة فكرة مهمة ، وهي أن وظيفة اللغة هي التأثير في العالم و صناعته و ليست مجرد أداة للتفكير أو لوصف الأنشطة الإنسانية المختلفة .

[1] العيد جلولي ، نظرية الحدث الكلامي من أوستين إلى سيرل ، مجلة الأثر ، جامعة قاصدي مرباح ،ورقلة ، ص58 .

[2] محمد أحمد نحلة ، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ،دار المعرفة الجامعية ، مصر ،2002م ،ص50.

و أن الجهد الذي بذله سيرل في نظرية أفعال الكلام كان مكملا ومطورا لما بدأه أستاذه أوستين .I

المبحث الثاني : الحجاج

يعد الحجاج بابا رئيسيا في المباحث التداولية و اندراجه فيها أمر قد جرى في رف الباحثين ، ويعتبر مفهوم الحجاج من المفاهيم المثيرة بل إلتباس بالنسبة للباحث عن ضبطه و تدقيقه ، و يعود ذالك إلى عدة عوامل ، ومع ذالك فإنه من المفيد لنا أن نعود إلى معرفة تمهيدية حول المعنى اللغوي لهذا المفهوم قبل تناوله تناولا حقليا موسعا .

I. مفهوم الحجاج وعلاقته بالمصطلحات الأخرى

I.1. مفهوم الحجاج

I.1.1. لغة :

للحجاج معان مختلفة تدور في مادة (حَ ، جَ ، جَ) ، حيث جاء معجم لسان العرب لابن منظور : " يُقَالُ حَاجَجْتُهُ أَحُجُّهُ حجاجًا و محَاجَّة حتى حَجَجْتَهُ أي غلبته بالحجج التي أديلت بها ... و الحجَّة البرهان وقيل : " الحجّة ما دوفع به الخصم وقال الأزهري الحجّة ما دوفع به الخصم و قال الأزهري الحجة الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة ".[1]

فالحجاج أن يغلب الشخص خصمه بالحجّة ، إذ جاء معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي ما نصّه : " الحجّة وجه الظفر في الخصومة . والفعل حَاجَجْتُهَ فَحَجَجْتَهُ . و احْتَجَجْتُ عليه بكذا . و جمع الحُجَّجْ حَجَجَ . و الحجَاج هو المصدر " [2].

I.1.2. اصطلاحا :

أغلب التعريفات التي مست الحجاج تجعلنا نتبين أنها تصب في بوتقة بِعَدِّه علاقة تخاطبية أساسا مَحْوَرَاهَا المتكلم والمستمع ومجراها قضية ما فالمتكلم يستند إلى جملة من الحجج و البراهين يعضد بها منطقة ، مبتغيا التأثير في المتلقي و تغيير تصوراته وإقناعه

---

[1] ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي بن منظور الإفريقي)،لسان العرب،دار صادر،بيروت ،ط1، (د،ت)،2|226،(مادة حجج)

[2] الخليل الفراهيدي ،معجم العين ،تح، مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي ،دار الرشيد للنشر،(د،ط) (مادة حجج)

بصحة ما يبسطه داحضا المبسوط إليه ، وعليه فالحجاج " كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها "[1]

و يجمع كثير من الباحثين أن أوضح تعريف للحجاج هو التعريف الذي قدمه طه عبد الرحمان في كتابه " في أصول الحوار و تجديد الكلام " ، حيث يقول : "وحُدَّ الحجاج أنه فعالية تداولية جدلية فهو تداولي ، لأن طابعه الفكري مقامي واجتماعي ، و هو أيضا جدلي ، لأن هدفه إقناعي قائم بلوغه على التزام صور استدلالية أوسع وأغنى من البنيات الهرمية الضيقة " [2].

و الحجاج في تعريف آخر هو : " تقديم الحجج و الأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة ، و هو يتمثل في إنجاز تسلسلات استنتاجيه داخل الخطاب فهو المؤسس على بنية الأقوال اللغوية وعلى تسلسلها واشتغالها داخل الخطاب [3]" وهو : " كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها " [4]

فالحجاج إذن وسيلة من وسائل الإقناع يتوسل بها المرسل للتأثير على المتلقي أو دحض آرائه أو حتى تغيير سلوكه .

فمجال الحجاج هو الخطاب نفسه الذي تسيره قوانين داخليه ، لذالك نجد أن ما تدرسه نظرية الحجاج في اللغة هو " تسلسل الأقوال و تواليها داخل الخطاب ، أي هو تسلسل الأقوال وتواليها داخل الخطاب بصورة استنتاجيه ، وبعبارة أخرى إنها تدرس منطق الخطاب

[1]محمد طروس ،النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية و اللسانية ،دار الناشر للثقافة ،مطبعة النجاح الجديدة،الدار البيضاء،ط1،2005م ،ص6.

[2]طه عبد الرحمان ،اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء ،ط1، 1998م،ص226.

[3]أبو بكر العزاوي ،اللغة والحجاج ، (دار البيضاء ،المغرب ،ط1،2006م،ص16.

[4]طه عبد الرحمان،المرجع نفسه ،الصفحة نفسها

" فالحجاج ليس البحث عن إقناع الغير ، ولكنه أيضا بناء نمط تمثيلي ، الغرض منه التأثير على المستمعين .[1]

علاقة الحجاج بالمصطلحات الأخرىI.2.

الحجاج و الاستدلال.I2.1.

يرتبط الاستدلال بالحجاج من حيث أنه " يمثل سياقه العقلي أي تطوره المنطقي ذلك أن النص الحجاجي نص قائم على البرهنة فيكون بناؤه على نظام معين تترابط فيه العناصر وفق نسق تفاعلي و يهدف إلى غاية مشتركة و مفتاح هذا النظام بالأساس ، فإذا أعدنا النص الحجاجي إلى أبسط صورة وجدناه ترتيب عقلي للعناصر اللغوية ، ترتيبا يستجيب لبنية الإقناع " .[2]

من خلال ماسبق نستنتج أن الإستدلال له علاقة بالبرهنة من جهة و بالإقناع من جهة أخرى .

الحجاج و البرهان I.2.2.

تكمن علاقة الحجاج بالبرهان على طبيعة الأمثلة و الحجج المقدمة ، و ترتبط بالإقناع بإكتشاف طريقة عرضها و تقنياتها بالإقناع ، ولطبيعة العملية الحجاجية دورا في تحديد نوع النص أو الخطاب ، وذلك راجع لطبيعة العملية البرهانية ، إنما تتحد بالنظر و البرهنة أي محاجة في مقابلARGUMENTATION ، و برهنة في مقابل DEMONSTRATION ،و في هذا الصدد يرى " بيرلمان " أن البرهان ARGUMENT ، لا يُنقل من المقدمات إلى النتيجة خاصية موضوعية كالحقيقة مثلا كما هو حال في البرهنة الرياضية ، لكنه

[1] عمر بلخير ،تحليل الخطاب المسرحي في ضوءالنظرية التداولية،(منشورات الإختلاف الجزائر العاصمة،ط1،د,ت) ص123.

[2] عباس حشاني ،مصطلح الحجاج بواعثه و تقنياته ،مجلة المخبر ،ابحاث في اللغة والأدب الجزائري،جامعة بسكرة الجزائر،العدد التاسع ،2013م،ص267

يسعى من أجل أن ينقل الموافقة التي تحظى بها المقدمات إلى النتيجة ، هذه الموافقة مرتبطة دائما بجمهور معين و هي تختلف من جمهور لآخر .

إنّ أي واحد يجب أن يصل إلى نفس النتائج في نظام شكلي منسجم ، لكن المسألة ليست بهذه الصورة البرهانية الحجاجية ، حيث مواجهة عقول حية متوقدة ميّالة إلى فحص عن كثب ، ومن هنا تكمن أهمية المرسل إليه في توجيه العملية البرهانية وأن يصل إلى نفس النتائج في نظام شكلي منسجم ، لكن المسألة ليست بهذه الصورة البرهانية الحجاجية ، حيث مواجهة عقول حية متوقدة ميّالة إلى فحص عن كثب ، ومن هنا تكمن أهمية المرسل إليه في توجيه العملية البرهانية واختيار المعطيات و المقدمات .[1]

وهذا يدّل على أن مصطلح الحجاج " يُحيل على المحاجة و يوحي بأنّ هناك طرفين حاضرين يتنازعان الرأي ، و ليس المقصود من المصطلح ،بل إنّ المتكلم الحاضر واحد أغلب الأحيان ، يسعى إلى اقناع مخاطب متخيل بموقف أو فكرة و التأثير عليه ، لكن النموذج الشكلي هو واحد في العمليتين ، و الفرق بينهما يتمثل في صحة و مصداقية العناصر المكونة لهما .

يمكن ترجيح مصطلح الحجاج لأن هناك طرحين حاضرين فعلا و يتنازعان من أجل أن تتم الغلبة لأحدهما من خلال عملية جدالية تقدم فيها معطيات ترجح كفة طرح المعطيات أخرى ترجح كفة الطرح الثاني " .[2]

[1]ابن منظور ،لسان العرب ،دار صادر ،بيروت ،لبنان،ط3،1994م،مجلد2،مادة(ح،ج،ج)،ص228.

[2]محمد العبد ،النص الحجاجي العربي :دراسة في وسائل الإقناع ،مجلة فصول،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ،صيف،خريف،2002م،العدد60،ص44.

والشكل الآتي يوضح ذلك :[1]

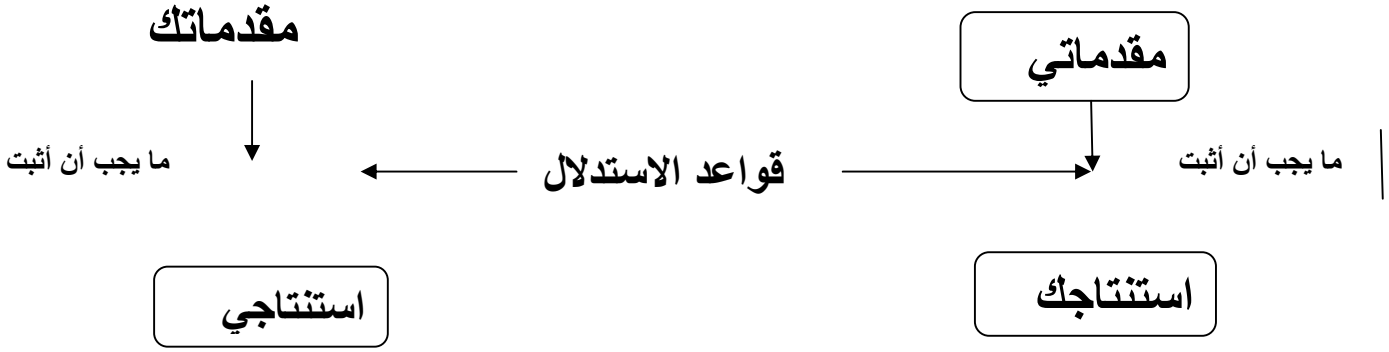

وما يمكن الإشارة إليه من خلال علاقة الحجاج بالبرهان أن الخطاب البرهاني يتجسد في دعم الحجاج بالأساليب الأدبية البلاغية من الجانب الفني من جهة و من جهة ثانية يكون أقرب للحجاج من الدعاية في التربية ذلك أن موضوع الدعاية يكون جديدا على ذهن المتلقي أما البرهان غايته الارشاد و الاستعداد للعمل .

الحجاج و الإقناع .I2.3.

غاية المتكلم الحجاج " و الإبداع يأتي في درجة ثانية (...) و الإقناع بما هو PERSUASION ، إنّما هو الوجه الغائم للحجاج و مرادفه اللآخر ، عبر مقولة المواضع المنطقية ،و قد حاول العديد من الدارسين وضع الفروق بينهما : أي بين الإقناع و الحجاج ، و ذلك أن الإقناع هو ما به يحاول الإنسان اقناع نفسه ، في حين أنّ الحجاج هو ما به يحاول إقناع الآخر ،و ذلك بوسائط متنافرة ، منها ما يعود للغة وما توفره من بنى و أساليب و مفردات و تركيب ، و روابط مؤثرة حجاجيا "[2]

لهذا يفصل بين الحجاج و الإقناع النص الخطابي نص إقناعي ، ولكنه ليس نصا حجاجيا .ومن هذا يطغى الحجاج الذي صورته الإقناع في كل موضع و يمكن فصل الحجاج و الإقناع بالنظر إلى الحجج المعتمدة ذلك " لأن الحجاج عملية اتصالية ، تعتمد الحجة

[1] عمر بلخير،تحليل الخطاب المسرحية في ضوء النظرية التداولية،منشورات، الإختلاف،الجزائر،ط2003،1م،ص120.

[2] عز الدين الناجح ، المفهوم من خلال الملفوظ الإشهاري ، مجلة الخطاب ،دورية أكاديمة ،جامعة تيزي وزو،العدد:2،ماي 2007،ص271.

المنطقية بالأساس وسيلة لإقناع الآخرين و التأثير فيهم " [1].اضافة إلى وظيفة التأثير في هذه الحجج.

و بالنظر إلى طبيعة المتلقي ،فإن كان المتكلم يخبره بكلام جديد فهو يُقنع ، أمّا إن كان المتلقي رافضا أو منكرا للكلام ، فيتحول الخطاب من إقناعي إلى حجاجي ، لأن المتلقي متى سلم بالمقدمات التّي قدّمها المتكلم فهو مقتنع من طرفه ، ومتى ردّها أو رفضها فهو محاجج ، و يتمثل ردّ و رفض المتلقي في استخدامه لحجج قد تعيق حجج المتكلم من بلوغ هدفه .

اتضح لنا من خلال علاقة الإقناع بالحجاج أن الإقناع يمثل أحد جوانب الحجاج إلاّ أن الفرق بينهما يكمن في حالة متلقي و طبيعة ذهنه حيث إن كان المتكلم يخبره شيء جديد فهنا المتكلم يكون مقنعا ، فإن سلم المتلقي لما قدمه له المتكلم فهو مقتنع ، أما إن رفض ما تلقاه من المتكلم فيكون حِجَاج و المخاطب في موقف المحاجج و اعتراض المتلقي قد يمنع المخاطب من بلوغ غايته في الإقناع .

الحجاج :أطرافه و مضامينه Π

أطراف العملية الحجاجيةΠ.1.

يمكن عرض عناصر العملية الحجاجية فيما يلي :[2]

المرسل (المُحاجِج) :هو من يرسل الرسالة حيث تتضمن هذه الرسالة موضوعا أو مرجعا معين بلغة يفهمها المتلقي ويمثل الطرف الأساسي في العملية التواصلية الحجاجية .

المرسل إليه (المُحاجَج) : ويمثل الطرف الثاني لحدوث العملية التواصلية وظيفته التأثيرية أو انتباهية حيث تتجسد هذه الحالة التي يعيشها المتلقي أي المرسل إليه حسب مضمون الرسالة .

المقام :من خلال معرفة العلاقة الموجودة بين المتكلم و السامع تتحدد طبيعة الخطاب ، فالمُحَاجِج استند إلى مقدمات و تبريرات و دعامات انطلاقا من تصّوره لطبيعة المتلقي المُحَاجَج المقصود بالخطاب . و تظهر العلاقة الرّابطة بينهما في جملة من الصّفات منها : الثقافة ، المنزلة الاجتماعية و العلمية .

[1] د.جميل عبد المجيد، البلاغة و الإتصال ،دار عريب للطباعة و النشر ،و التوزيع،القاهرة ،مصر ،2000م،ص 133.

[2] جميل حمداوي، تواصل اللساني و السيميائي والتربوي ، ص22.(بتصرف)

يمكن القول أن طرفي العملية التواصلية (مرسل ،مرسل إليه) هي عناصر أساسية لابد من توفرها ليتم حدوث الخطاب الحجاجي بين المتكلم و السامع حيث يبنى هذا الخطاب على حجج منطقية يمكن اقناع بها المتلقي فيقابلها بالقبول لا برفض فالمرسل و المرسل إليه عناصر ضرورية لنجاح أية عملية حجاجية .

المضامين الحجاجية 2.Π.

يتألف الحجاج عموما من أساسيات هي : [1]

الدعوى : تمثل نتيجة الحجاج ، و غايتها التأثير في المتلقي لقبول أفكار المتكلم ، سواء بطريقة صريحة أو ضمنية تلميحية يستنتجها المتلقي .

المقدمات : تمثل مجموعة من المسلمات و البديهيات التي يؤسس المتكلم على منوالها حجاجة ، كما تمثل أيضا النقاط المشتركة التي لا يختلف حولها المتكلم و المتلقي .

التبرير :يمثل بيان البرهنة على مدى تطابق و صلاحية المقدمات للنتيجة المقصودة .

الدعامة : مجموعة الأدلة التي يستعملها المتكلم قصد تقوية النتيجة لدى المتلقي ليقبلها .

التحفضات و الإحتياطات : تمثل ما يضعه المتكلم في حسبانه مسبقا لردود أفعال المتلقي تجاه دعوى الحجاج .

لابد من تنبيه أن مضامين الحجاج يجب أن تكون نفسها في خطاب الحجاج إلّا أنه ليس بضروري أن تكون مرتبة فمن الممكن أن نقدم واحدا على آخر و ذلك حسب الطريقة التي يعتمد عليها المُحَاجِج و حسب المقام التواصلي الذي يحتويه .

الحجاج عند أبرز أعلامه :Π.

الحجاج عند بيرلمان 1.Π.

لقد أسهم بيرلمان في الكشف عن جوانب عميقة في الدرس البلاغي المعاصر بوصفه تأمل في اللغة و الفكر و ذلك من خلال كتابه: " البلاغة الجديدة la nouvelle rhétorique

[1] حمدي منصور جودي ،بين تداولية الأفعال الكلامية والحجاج (مقاربة مفاهمية)،مخبر اللسانيات و اللغة العربية ، جامعة محمد خيضر بسكرة،
ديسمبر 2013م،ص105.

1958م " وهو عنوان فرعي للكتاب "مصنف في الحجاج" traite da l'argumentation وكتاب اخر "باشتراك مع تيتيكاه" دراسة الحجاج الذي درس في تقنيات التي تؤدي إلى التسليم بالموضوعات المعروضة.

والحجاج في نظر بيرلمان يتجاوز ماهو حقيقي مثبت إلى تناول حقائق متعددة ومتدرجة ،ومبعثه هو الاختلاف شرط أن يقوم على موضوعية الحوار حيث يقف فيه المحاجج موقف الشريك المتعاون لتحقيق غايته وهي استمالة العقول أي المتلقي بما يعرض عليه إذ يزيد درجة التأثير عليه بإستخدام وسائل للتأثير في عواطفه وتصوراته وإقناعه كما يعرف بيرلمان الحجاج ،على أنه مجموعة من "التقنيات الخطابية التي تسمح بإنارة أو زيادة موافقة الاذعان مع الأطروحات التي تعرض عليها بهدف تقبلها " وقد ميز الحجاج بخمسة ملامح رئيسية هي:

1- أن يوجه للمستمع

2- أن تكون لغته طبيعة

3- مسلماته لا تعد وأن تكون احتمالية

4- لا يفتقر تقديمه إلى ضرورة منطقية

5-ليست نتائجه ملزمة أو اضطرارية

1.1.III مفهوم الحجج الإتصالية وأقسامها:

1.1.1.III مفهوم الحجج الاتصالية: هي "الطرائق التي تقرب بين العناصر المتباينة...و تتيح إقامة ضرب من التضامن بينها لغاية هيكلتها أي إبرازها في هيكل أو بنية واضحة"[1]،فهي تعمل على تقريب العناصر المتباينة و تحاول دمجها في قالب واحد.

[1] صبرينة بوطبة ،تداولية الحجاج في الخطاب القراني سورة فصّلت . أنموذجة ،مذكرة نيل شهادة الماستير في اللغة العربية وادابها،2017 ص23.

2.1.1.III أقسام الحجج الاتصالية: ويمكن أن نوجز أقسامها في مايلي:

1- الحجج شبه منطقية: تعتمد الحجج المنطقية على البُنى المنطقية مثل التناقض،والتماثل التام أو الجزئي ومقل قانون التعدية كما تعتمد الحجج شبه المنطقية على العلاقات الرياضية مثل علاقة الجزء بالكل و علاقة الأصغر بالأكبر وغيرها وتنقسم بدورها إلى قسمين:

1-1- الحجج التي تعتمد على البنى المنطقية: وتنقسم إلى:

أ- التناقض و عدم الاتفاق:

المقصود بالتناقض contradiction هو أن تكون هناك قضيتان 2proposition في نطاق مشكلتين احداهما نفي للاخر ونقض لها كأن يقال" المطر ينزل ولا ينزل" في حين أن عدم الاتفاق أو التعارض بين ملفوظين بتمثل في وضع الملفوظين على محك الواقع و الظروف أو المقام لاختيار احدى الأطروحتين واقصاء الأخرى فهي خاطئة.

وإذن فالتناقض يحدث داخل النظام الواحد المشكلن أما التعارض فيحدث في علاقة الملافيظ بالمقام فمثلا يمكن أن يعتبر من باب التعارض موقف من يحجر قتل الكائن الحي و يدعو رغم ذلك إلى معالجة مريض يشكو إلتهابا فلاطروحتان متعارضتان إذ السؤال الذي يطرح هنا هو هل من حقنا في هذه الحالة استخدام البنسيلين pénicilline الذي من شأنه أن يقضي على الجراثيم وهي كائنات حية ؟ وعلى هذا فالخطب في حالتنا هذه مطالب بتدقيق بعض ألفاظه وأفكاره ليتمكن من تطبيق قاعدتيه المذكورتين وهما تحجير قتل الكائن الحي من ناحية والدعوة إلى معالجة الانسان من ناحية أخرى دون أن يقع في مأزق التعارض بين المقال والمقام.[1]

ب ـ التماثل و الحد في الحجاج:

وهما من الحجج الشبه المنطقية التي تعتمد على البنى المنطقية :التماثل التام مداره على التعريف définition من حيث هو تعبير عن التماثل بين المُعَرَّف le définiens و المُعَرِفْ le définiendum وليس المُعرِف تمام المُعَرَّفْ على الحقيقة لهذا سُمِيَ الحجاج من هذا القبيل حجاجاً شبه منطقي مثال قولنا الرَّجُل أو الأب يبقى دائماً أباً وهو من قبيل

[1] عبد الله صولة في نظرية الحجاج ودراسات و تطبيقات ،ناشر مسكيلياني،ط1 ،2011م ، ص من 42 .46 (بتصرف)

تحصيل الحاصل la tautologie لاتجد فيه معنى المُعِرِّفْ وهو رجل أو أباً هو نفسه معنى المُعرَّفْ وهو الرَّجُلُ أن الأبُ لهذا قيل عن مثل هذه القضايا أن أحد ركنيها أو لفظيها ورد على الحقيقة و الاخر على وجه المجاز.

ج ـ الحجج القائمة على العلاقة التبادلية وعلى قاعدة العدد:

تتمثل هذه الحجج في معالجة وضعيتين إحداهما بسبيل من الاخرى معالجة واحدة وهو ما يعني أن تلك الوضعيتين المتماثلتان و إن بطريقة غير مباشرة و تماثلها ضروري بتطبيق قاعدة العدل la régle de justice ،وقاعدة العدل هي تلك القاعدة التي تقتضي معاملة واحدة لكائنات أو وضعيات داخلة في مقولة واحدة مثال قوله تعالى"وَيْل للمُطففين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون و إذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون" (المطففين /1-3) في هذه الاية دعوة إلى تطبيق قاعدة العدل على وضعيتين متناظرتين symétrigues

2-1- الحجج القائمة على البنى الرياضية :

تعنمد هذه الحجج على البنى الرياضية في تأسيسها علاقاتها الداخلية وتلاؤمُها ، وهو ما يدعم قوتها الحجاجية بغرض الاقناع . وعددها ثلاثة وهي:(حجج التعدية والتضمن والقسم،و حجة المقارنة ، وحجج قائمة على الاحتمال)

1- حجة التعدية:[1]

إن التعدية خاصية شكلية تتصف بها ضروب من العلاقات التي تتيح لنا أن نمر من إثبات أن العلاقة الموجودة بين (أ) و (ب) من ناحية و (ب) و(ج) من ناحية أخرى هي علاقة واحدة إلى استنتاج أن العلاقة نفسها موجودة بالتالي بين (أ) و(ج) و ضروب العلاقات التي تقوم على خاصية التعدية هي علاقات التساوي و التفوق supériorite و التضمن Inclusien.

ومن أمثلة ذلك: الحكمة التي تقول عَدُوُ عَدُوِي صديقي حيث يدعم الطابع شبه المنطق في هذه الحكمة ما يمكن أن نستنتج منها صَديق عَدُوِي عَدُوِي .

إن من أهم علاقات التعدية علاقة التضمن وهي العلاقة المنطقية التي تبين أن قضية ماتتضمن قضية أخرى .

[1] عبد الله صولة، المرجع نفسه.

2- حجة المقارنة:la comparaison

يتمحور قوام حجة المقارنة في جوهرها حول عملية القيس الرياضية mesure بين طرفي القضية ،"حيث نواجه بين عدة أشكال من أجل تقويمها الواحد بالنظر إليه من زاوية الاخر".[1]

وهو مايجعل الحجاج أبلغ وأقنع، فالمقارنة بإعتمادها القيس جوهراً يجعلها تقوم على العلاقات الرياضية وهو ما أكده جون جاك رُوبَرِيُو بقوله:"إن حجج المقارنة هي شبه منطقية ،إنها تقدم في غالب الأحيان بإعتبارها تأكيدات الواقع فالمقارنة بهذا المعنى يحتج بها لاثبات أو نفي قضينى معينة مثال " لو قمنا بمراعاة مبدأ القيس الرياضي بالمقارنة بين المجرم والمؤمن من حيث قوة الإيمان وصالح الأعمال لوجدنا أن من صفات المجرم :الكفر ، التكبر والإساءة إلى الاخر والاضطهاد...الخ.

أما المؤمن فمن صفاته قوة الإيمان والعمل الصالح والتواضع ،فحجة المقارنة هي العامل الرئيسي لتشخيص حدود كل طرف من هذين الطرفين.

3- الحجة القائمة على الاحتمال largument par le propable :

تقوم هذه الحجج على مبدأ التشبيه ، وتتعلق بما يمكن أن يحققه المرء من أهداف عن طريق التوقع ،أي أنها تتمركز حول "الايمان بأن المطلف نادر وأن الأمر لايَعْدُو أن يكون في أغلب الحالات محتملا".[2]

الأمر الذي يجعل هذا النوع من النوع من الحجج مجسداً في التواصلات اليومية بين البشر عسى أن يدرك متخاطبون ضالتهم،ومثال ذلك قوله تعالى"فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَاطِئِ الْوَادِ اَلْأَيْمَنِ فى الْبُقْعَةِ اَلْمُبَارَكَةِ مِنَ اَلْشَجَرَةِ أن يامُوسَى إِنَّيَ أَنَا الله رَبُّ العَالَمِينَ" [3]فصياغ الايتين يدل على أن موسى عليه السلام قد ظل الطريق،ويعد أن رأى نارا طلب من أهله المكون بالمكان ،و أراد الذهاب إليها لعل يهتدي بها ،أو يأتي بقطعة منه للتدفئة بها من البرد[4]،

[1] محمد الولي،الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية ،ص383

[2] سامية الدريدي،الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة بنيته وأساليبه،ص213

[3] سورة القصص الايتان 30.29

[4] ينظر: ابن الكثير ، قصص الانبياء ص244

فموسى عليه السلام حاول أن يربط بين واقعه المتمثل في ظلال الطريق وبين العلامة (الاشارة ، النار)التي توقفه إلى الاهتداء إلاّ أن احتمالاته كانت عكس ما توقع .

و يمكن التمثيل لعناصر البنى المنطقية والرياضية بالمخطط التالي :

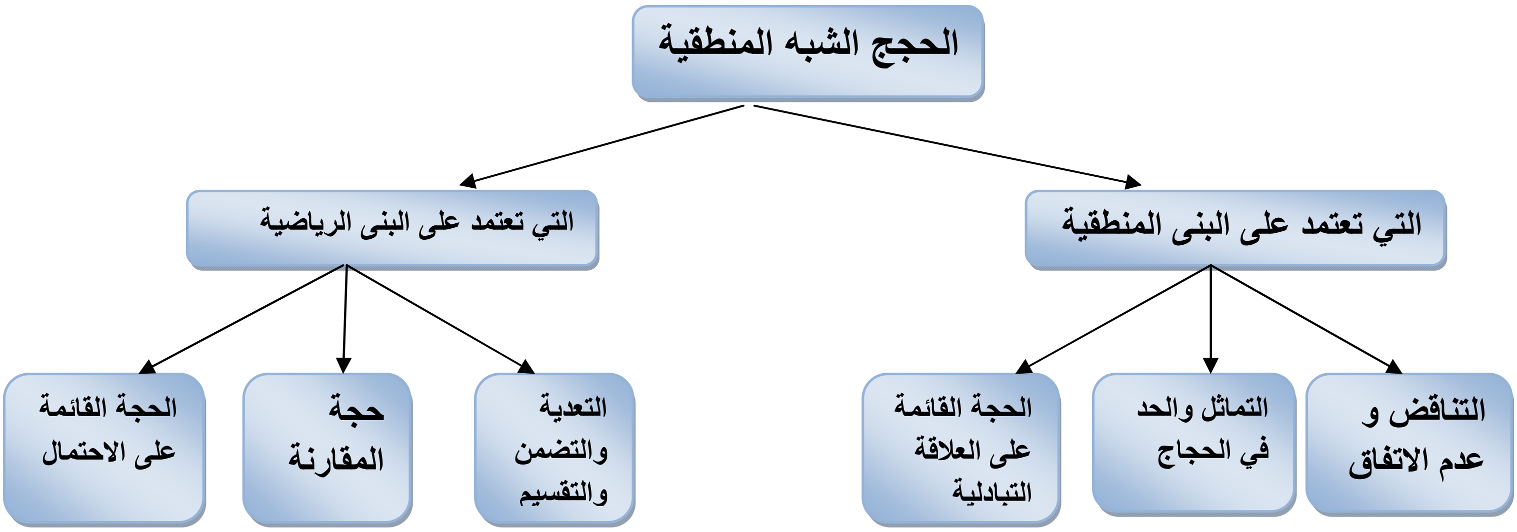

2- الحجج المؤسسة على بنية الواقع:

تتأسس الحجج القائمة على بنية الواقع بناءاً على الحوادث والتجارب الوقعية المتعالقة بين الأشياء فالمتكلم حين يعتمد في خطابه الحجاجي استناداً للواقع يكون أسلوبه أنجع وأقدر اقناع المتلقي و التأثير فيه ويمكن توضيح خذخ الحجج فيما يلي :

1- الغائية :يعتبر الخطاب الحجاجي غائية،إذ يسعى المحاجج من خلاله بلوغ غاية التأثير والاقناع.[1]

ويتحقق التأثير والاقناع عن طريق الحجة الغائية التي تتمظهر من خلال أحداث المعيشة الواقعية ،ويكون هدفها بلوغ غاية معينة لأن قيمة الشيء تتصل بالغاية التي تكون لها وسيلة ومن ثم تحتل الغاية مكانة هامة لتبرر الوسيلة .

محمد عرابي، البنية الحجاجية في قصة سيدنا موسى عليه السلام ،مذكرة التخرج لنيل شهادة ماجستار في اللغة العربية ،اشراف عبد الخالق[1]
رشيد 2009،2008،ص83،82 (بتصرف).

وتشمل الغائية عدة حجج نذكر منها الاتجاه هي حجة تقوم في مجملها على التحذير،"كالتحذير من مواصلة تنازلات في أمرها أو التحذير من انتشار ظاهرة ما بحجة أنها قد تصيب المجاور لها بالعدوى ويكثر هذا النوع الحجاجي خاصة في القضايا الأخلاقية".

تعتبر حجة الاتجاه من الحجج التي اعتمدها قوم موسى الذين عبدو العجل فندموا على ما فعلوه وانتهت بهم السيل إلى طلب الرحمة والمغفرة من الغفور الرحيم .ويتضح ذلك في قوله تعالى"وَلَمَّا سُقِطَ فِى أَيْدِيهِمْ وَرَأَواْ أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّواْ قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَ يَغْفِر لَنَا لَنَكونَنَّ مِنَ اَلْخَاسِرِين" .[1]

3ـالحجج المؤسسة لبنية الواقع:

وهي الطريقة الثالثة والأخيرة من الطرق الاتصالية وهي التي تؤسس الواقع وتَبْنِيه أو تُكمله ،وهي نوعان نوع يتم تأسيس الواقع به بواسطة الحالات الخاصة والتي تنجز بالمثل أو الاستشهاد أو نموذج ونوع يتم تأسيس الواقع به بالاستدلال بواسطة التمثيل.

[1] سورة الاعراف الايتان 149.148

الفصل الثانـي

المبحث الأول: أساسيات الدراسة

01. التعريف بمدونة البحث:

تقوم دراستنا في هذا البحث على مدونة من القرآن العظيم، وهي سورة الدخان وسيتم تحليلها ودراستها من منظور لساني تداولي.

سورة الدخان هي سورة مكية إلاَّ الآية رقم **(15)**، في قوله تعالى:إِنَّا كَاشِفُواْ ٱلۡعَذَابِ قَلِيلًاۚ إِنَّكُمۡ عَآئِدُونَ ﴿١٥﴾ فهي ليست مكية، عدد آياتها تسع وخمسون **(59)** آية، والجزء الذي خصصناه للدراسة والتطبيق يُحدَّد من بداية السورة إلى غاية الآية خمسون، قوله تعالى إِنَّ هَٰذَا مَا كُنتُم بِهِۦ تَمۡتَرُونَ ﴿٥٠﴾

02. المنهج المُتَّبع في تحليل السورة:

المنهج الذي اتبعناه في تحليل السورة هو المنهج الحجاجي التداولي، نسعى من خلاله إلى تحليل حجاجية الأفعال الكلامية في سورة الدخان تحليلا تداوليا، وذكر الروابط والعوامل الحجاجية التي تبني صيغة إقناعية، بالإضافة إلى الوقوف على الصور البيانية التي وردت في السورة، ودورها الحجاجي لإقناع المتلقي.

ومن خلال التحليل المجمل للسورة يجيء ذكر أسباب النزول.

03. أسباب نزول السورة:

أخرج البخاري عن ابن مسعود قال: أنَّ قريشا لمَّا استعصوا على النبي صلى الله عليه وسلَّم دعا عليهم بسنين كسنين يوسف[1]، فأصابهم قحط حتى أكلوا العظام، فجعل الرجل ينظر إلى السماء، فيرى ما بينه وبينها كهيئة الدخان من الجهد، فأنزل الله تعالى:فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ ﴿١٠﴾ ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: (يا رسول

[1] عبد الرحمن السيوطي، لباب النقول في أسباب النزول، مؤسسة الكتب الثقافية، ط1، 2002، ص230.

الله استسق الله لمضر فإنها قد هلكت، فاستسقى فسقوا)، فنزلت: (إنكم عائدون)، فلما عادوا إلى حالهم أنزل الله: يَوۡمَ نَبۡطِشُ ٱلۡبَطۡشَةَ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴿١٦﴾

وأخرج سعيد بن منصور عن ابن مالك قال: إن أبا جهل كان يأتي بالتمر والزبدة فيقول: تزقموا فهذا الزقوم الذي يعدكم به محمد، فنزلت: إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلۡأَثِيمِ ﴿٤٤﴾

04. المعنى الإجمالي للسورة:

ابتدأت السورة بالحديث عن إعجاز القرآن ونزوله في ليلة مباركة، وبيان قدرة الله عز وجل ورحمته، وذكر بعض أسمائه الحسنى وصفاته الدالة على وحدانيته، لتنتقل الآيات بعدها إلى الحديث عن موقف المشركين من الدعوة والقرآن، وإصرارهم على الشك، وإنكارهم للبعث، واستمرارهم في الاستهزاء واللهو، وتحذيرهم من العذاب الذي ينتظرهم، وهنا تم تذكيرهم بقصة فرعون مع موسى لأخذ العبرة منها، واختتمت السورة ببيان جزاء المتقين، والمكانة العظيمة التي فازوا بها، والحياة الطيبة التي حظوا بها نتيجة تقواهم، مع الحديث عن تيسير القرآن الكريم باللسان العربي المبين للتذكير.

المبحث الثاني:

أولا: تقسيم السورة إلى مقاطع

بعد تعريف سورة الدخان وسبب نزولها والإحاطة بمعناها الإجمالي، يجدر بنا الإشارة إلى أن أغلب مشركي قريش منكرين للبعث والنشور، ومستبعدين للحياة مرة أخرى، ومكذبين لما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلَّم، فنزلت هذه السورة لتبين أن هؤلاء المكذبين ليسوا بأكرم على الله ممن سبقهم من الأمم الطاغية، ولذلك اعتبرنا الحجة الكبرى للسورة تمثلت في الرَد على إنكار المشركين وإبطاله.

وقد بدأنا بتقسيم السورة إلى مقاطع لتحليل استراتيجية مشركي قريش في إنكار الدعوة وإعراضهم عنها، وما يقابلها من استراتيجية لحجاجية الأفعال الكلامية في الرد على المشركين.

المقطع الأول: إعجاز القرآن الكريم ونزوله في ليلة مباركة

حمٓ ﴿١﴾ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ فِيهَا يُفۡرَقُ كُلُّ أَمۡرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾ أَمۡرٗا مِّنۡ عِندِنَآۚ إِنَّا كُنَّا مُرۡسِلِينَ ﴿٥﴾ رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٦﴾ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٧﴾ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ رَبُّكُمۡ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٨﴾ بَلۡ هُمۡ فِي شَكّٖ يَلۡعَبُونَ ﴿٩﴾ رواية ورش

المقطع الثاني: تهديد المشركين وتذكيرهم بقصة فرعون

أ. تهديد المشركين بالعذاب: وذلك في قوله تعالى: فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ ﴿١٠﴾ يَغۡشَى ٱلنَّاسَۖ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١١﴾ رَّبَّنَا ٱكۡشِفۡ عَنَّا ٱلۡعَذَابَ إِنَّا مُؤۡمِنُونَ ﴿١٢﴾ أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكۡرَىٰ وَقَدۡ جَآءَهُمۡ رَسُولٞ مُّبِينٞ ﴿١٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ وَقَالُواْ مُعَلَّمٞ مَّجۡنُونٌ ﴿١٤﴾ إِنَّا كَاشِفُواْ ٱلۡعَذَابِ قَلِيلًاۚ إِنَّكُمۡ عَآئِدُونَ ﴿١٥﴾ رواية ورش

ب . تذكير المشركين بقصة فرعون: وذلك في قوله تعالى:۞ وَلَقَدۡ فَتَنَّا قَبۡلَهُمۡ قَوۡمَ فِرۡعَوۡنَ وَجَآءَهُمۡ رَسُولٞ كَرِيمٌ ﴿١٧﴾ أَنۡ أَدُّوٓاْ إِلَيَّ عِبَادَ ٱللَّهِۖ إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ ﴿١٨﴾ وَأَن لَّا تَعۡلُواْ عَلَى ٱللَّهِۖ إِنِّيٓ ءَاتِيكُم بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ ﴿١٩﴾ وَإِنِّي عُذۡتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمۡ أَن تَرۡجُمُونِ ﴿٢٠﴾ وَإِن لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ لِي فَٱعۡتَزِلُونِ ﴿٢١﴾ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمٞ مُّجۡرِمُونَ ﴿٢٢﴾ فَأَسۡرِ بِعِبَادِي لَيۡلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَٱتۡرُكِ ٱلۡبَحۡرَ رَهۡوًاۖ إِنَّهُمۡ جُندٞ مُّغۡرَقُونَ ﴿٢٤﴾ كَمۡ تَرَكُواْ مِن جَنَّٰتٖ وَعُيُونٖ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٖ وَمَقَامٖ كَرِيمٖ ﴿٢٦﴾ وَنَعۡمَةٖ كَانُواْ فِيهَا فَٰكِهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَٰلِكَۖ وَأَوۡرَثۡنَٰهَا قَوۡمًا

ءَاخَرِينَ ﴿٢٨﴾ فَمَا بَكَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَا كَانُواْ مُنظَرِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَقَدۡ نَجَّيۡنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ مِنَ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡمُهِينِ ﴿٣٠﴾ مِن فِرۡعَوۡنَۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَالِيٗا مِّنَ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدِ ٱخۡتَرۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ عِلۡمٍ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٣٢﴾ وَءَاتَيۡنَٰهُم مِّنَ ٱلۡأٓيَٰتِ مَا فِيهِ بَلَٰٓؤٞاْ مُّبِينٌ ﴿٣٣﴾ . رواية ورش

المقطع الثالث: إنكار المشركين للبعث في قوله تعالى: إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَيَقُولُونَ ﴿٣٤﴾ إِنۡ هِيَ إِلَّا مَوۡتَتُنَا ٱلۡأُولَىٰ وَمَا نَحۡنُ بِمُنشَرِينَ ﴿٣٥﴾ فَأۡتُواْ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٣٦﴾ أَهُمۡ خَيۡرٌ أَمۡ قَوۡمُ تُبَّعٖ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ أَهۡلَكۡنَٰهُمۡۖ إِنَّهُمۡ كَانُواْ مُجۡرِمِينَ ﴿٣٧﴾ رواية ورش

المقطع الرابع: دحض إعراض المشركين:

أ. بالحجج العقلية: في قوله تعالى: وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿٣٨﴾ مَا خَلَقۡنَٰهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٣٩﴾

ب . بالحجج الترهيبية: من خلال قوله تعالى:إِنَّ يَوۡمَ ٱلۡفَصۡلِ مِيقَٰتُهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٤٠﴾ يَوۡمَ لَا يُغۡنِي مَوۡلٗى عَن مَّوۡلٗى شَيۡـٔٗا وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٢﴾ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلۡأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَٱلۡمُهۡلِ يَغۡلِي فِي ٱلۡبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلۡيِ ٱلۡحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ خُذُوهُ فَٱعۡتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلۡجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ صُبُّواْ فَوۡقَ رَأۡسِهِۦ مِنۡ عَذَابِ ٱلۡحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُقۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ إِنَّ هَٰذَا مَا كُنتُم بِهِۦ تَمۡتَرُونَ ﴿٥٠﴾ .

ثانيا: التحليل التداولي الحجاجي لسورة الدخان

المقطع الأول: إعجاز القرآن ونزوله في ليلة مباركة

افتتحت السورة بحروف مقطعية (حم) للتنبيه على إعجاز القرآن، وهي إشارة لطيفة تجذبهم إلى سماع هذا القرآن ولفتهم إليه[1].

[1] محمد محمد أبو موس، آل حم ـ الشورى ـ الزخرف ـ الدخان ـ (دراسة في أسرار البيان)، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 2009، ص558.

تلي الحروف المقطعية آية: **(وَالكِتَابِ المُبِينِ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ)**؛ حيث أقسم جلَّ ثناؤه بهذا الكتاب أنه أنزله في ليلة مباركة هي ليلة القدر **(إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ)**، بهذا الكتاب حلفنا أن تحلَّ بهم عقوبتنا إن لم يؤمنوا، في هذه الليلة المباركة يقضى ويفصل كل أمر محكم أحكمه الله تعالى في تلك السنة، وتنكير "**ليلة**" ووصفها بـ "**مباركة**" تنويه بها وتشويق لمعرفتها[1].

وجملة "**إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ**" معترضة، وحرف "**إنَّ**" يجوز أن يكون للتأكيد ردا لإنكارهم أن يكون الله أرسل رسلا للناس لأن المشركين أنكرو رسالة محمد صلى الله عليه وسلم، فتكون بذلك جملة "**إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ**" مستأنفة، ويجوز أن يكون تعليلا لجملة "**أنزلناه**"؛ أي أنزلناه للإنذار، فمضمون الجملة علة العلة وهو إيجاز، وإنما اقتصر على وصف "**منذرين**"، وتم حذف مفعول "**منذرين**"، لدلالة قوله **(إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ)**؛ أي المنذرين المخاطبين بالقرآن[2].

تليها بعد ذلك آية **(فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ)** مستأنفة استئنافا بيانيا ناشئا عن تنكير "**ليلة**" ووصفها بـ "مباركة" فدل على عظم شأن هذه الليلة، والمحتمل أن يكون استعمال المضارع في "**يُفْرَقُ**" لاستحضار تلك الحالة العظيمة، كقوله تعالى **(فَتُثِيرُ سَحَاباً)** وإعادة كلمة "**أَمْراً**" لتفخيم شأنه، وإلا فإن المقصود الأصلي هو قوله **(مِنْ عِنْدِنَا)** فكان هذا القول صفة لـ: **(أَمْرٍ حَكِيمٍ)**[3].

ثم تنتقل الآيات إلى جملة **(إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ)** معترضة، وحرف "**إنَّ**" فيها مثل ما وقع في **(إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ)** ويجوز أن يكون كلاما موجها إلى الرسول صلى الله عليه وسلم أصالة، ويكون علم المشركين بما يحتوي عليه حاصلا تبعا بطريق التعريض، وكون التوكيد منظورا فيه إلى الغرض التعريضي.

ومفعول "**مُرْسَلِينْ**" محذوف دل عليه مادة إسم الفاعل؛ أي مرسلين الرسل **(رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ)** مفعولا له من **(إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ)**، وإيراد لفظ الرَّبِّ في قوله **(مِنْ رَبِّكَ)** إضهار في مقام الإضمار، لأن مقتضى الظاهر يقول: **(رَحْمَةً مِنَّا)**، وفائدة هذا الإظهار الإشعار بأن معنى الربوبيَّة يستدعي الرحمة بالمربوبين، ثم إضافة "**رَبُّ**" إلى ضمير الرسول صلى الله عليه

[1] ناصر الدين البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، مؤسسة شعبان، بيروت، المجلد الثالث، ص227.
[2] محمد الطاهر بن عاشور، تحرير والتنوير ، الدار التونسية، تونس، 1984، جزء 25، ص279.
[3] المرجع نفسه، ص 279.

وسلم بالخطاب، لأنه الذي جرى خطابهم هنا بواسطته، فهو كحاضر معهم عند توجيه الخطاب إليهم.

ثم تنتقل الآيات إلى **(السَّمِعِ العَلِيمْ)** تعليلان لجملة **(إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ)** بطريقة الكناية الرمزية، لأن علة الإرسال في الحقيقة هي إرادة الصلاح ورحمة الخلق، وأما العلم فهو الصفة التي تجري على وقفه، وضمير الفصل أفاد الحصر؛ أي هو السميع العليم لا أصناكم التي تدعونها، وفي هذا إيماء إلى الحاجة إلى إرسال الرسول إليهم لإبطال عبادة الأصنام، وفي وصف **(السَّمِيع العَلِيمْ)** تعريض بالتهديد[1].

تلي بعدها آية **(رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينْ)** للاستدلال على وحدانية الله وأحقيَّته بالألوهية، وعقب هذا الاستدلال بجملة "**إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينْ**" لإيقاظ عقولهم وإيقانهم بخالقية الله لأنهم عبدوا غيره، وأوتي إلى جانب فرض إيقانهم بطريقة الشرط، وأوتي بحرف الشرط الذي أصله عدم الجزم بوقوع الشَّرط.

"**رَبُّ السَّمَوَاتِ**" برفع "**رَبُّ**" على أنه خبر مبتدأ محذوف، وهو من حذف المسند إليه لمتابعة الاستعمال في مثله بعد إجراء أخبار أو صفات عن ذات ثم يردف بخبر آخر، وحذف متعلق "**مُوقِنِينَ**" للعلم به من قوله **(رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا)**، وجواب لشرط محذوف دل عليه المقام والتقدير، وهذه الآية تعتبر حجة مخاطبة للعقل.

ثم تأتي بعدها آية **(لَا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِي ويُمِيتْ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُم الأَوَّلِينْ)** لتأتي كنتيجة للدليل المتقدم في الآية التي تسبقها وكانت دالة على بطلان إلهية أصنامهم وعطف **(وَرَبُّ آبَائِكُم الأَوَّلِينْ)** ليسجل عليهم الإلزام بقوله **(وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونْ)**، ووصفهم بالأولين لأنهم جعلو أقدم الآباء حجة أعظم من الآباء الأقربين.

إن الآيات المذكورة سابقا عبارة عن أفعال كلامية واردة بصيغة الإخبار في شكل أوصاف وحجج مخاطبة للعقل[2].

[1] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ، ط1، 1417ه،1997م، ج1، ص156.
[2] محمد الطاهر بن عاشور ، التحرير والتنوير، ص 283.

المقطع الثاني: تهديد المشركين وتذكيرهم بقصة فرعون

يقتضي التحليل الحجاجي للمقطع الثاني من السورة تحديد أطراف العملية الحجاجية، وبما أن هذا المقطع يشمل موضوعين يجب تحديد أطراف العملية الحجاجية لكل موضوع على حدة:

الموضوع الأول: تهديد المشركين بالعذاب

المتكلم (المُحَاجِجْ): الله عزَّ وجل.

المخاطب (المُحَاجَجْ): المشركين.

السياق الحجاجي : تهديد المشركين.

الموضوع الثاني: التذكير بقصة فرعون

المتكلم (المُحَاجِجْ): الله عزَّ وجل.

المخاطب (المُحَاجَجْ): المشركين.

السياق الحجاجي : التذكير بقصة فرعون.

01. التحليل التداولي الحجاجي للمقطع:

أ. المعنى الإجمالي: بعدما تم الكلام عن معجزة القرآن وعن وقت نزوله، جاءت الآيات لتنذر المشركين وتذكرهم بفرعون لأخذ العبرة من قصته.

إن أول ما يلفت انتباهنا في الآيات السابقة أنه عُبِّر عن تهديد المشركين وذلك بعد الحديث عن شكِّهم وعدم تصديق حقيقة ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ولهوهم بذلك، وهذا ما دلَّت عليه الآية **(بَلْ هُمْ فِي شَكٍ يَلْعَبُونْ)** ثم تليها الآيات الأخرى لتنذر وتوضح سوء الوعيد الذي ينتظرهم، وهو ما تجلى في قوله تعالى

فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى ٱلنَّاسَ ۖ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ ﴿١٤﴾ إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا ۚ إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ ﴿١٥﴾ ، ثم تنتقل الآيات إلى ذكر قصة موسى مع فرعون لترهيبهم، بتجسيد صورة العقاب الذي يناله الكافرون، وذلك في قوله تعالى في الآية الآتية:۞ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَآءَهُمْ

رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴿١٧﴾ أَنْ أَدُّوٓاْ إِلَيَّ عِبَادَ ٱللَّهِ ۖ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٨﴾ وَأَن لَّا تَعْلُواْ عَلَى ٱللَّهِ ۖ إِنِّيٓ ءَاتِيكُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿١٩﴾ وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ ﴿٢٠﴾ وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُواْ لِي فَٱعْتَزِلُونِ ﴿٢١﴾ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ ﴿٢٢﴾ فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا ۖ إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ ﴿٢٤﴾ كَمْ تَرَكُواْ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةٍ كَانُواْ فِيهَا فَٰكِهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَٰلِكَ ۖ وَأَوْرَثْنَٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿٢٨﴾ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُواْ مُنظَرِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿٣٠﴾ مِن فِرْعَوْنَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَالِيًا مِّنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٢﴾ وَءَاتَيْنَٰهُم مِّنَ ٱلْأَيَٰتِ مَا فِيهِ بَلَٰٓؤٌاْ مُّبِينٌ ﴿٣٣﴾ .

وعلى هذا الأساس، يمكن عد الفعل الكلامي الكامل هو: التهديد والوعيد للمشركين، أما الأفعال الموالية له فهي أفعال فرعية عنه داعمه له، ونستطيع توضيح هذا بالمخطط الموالي:

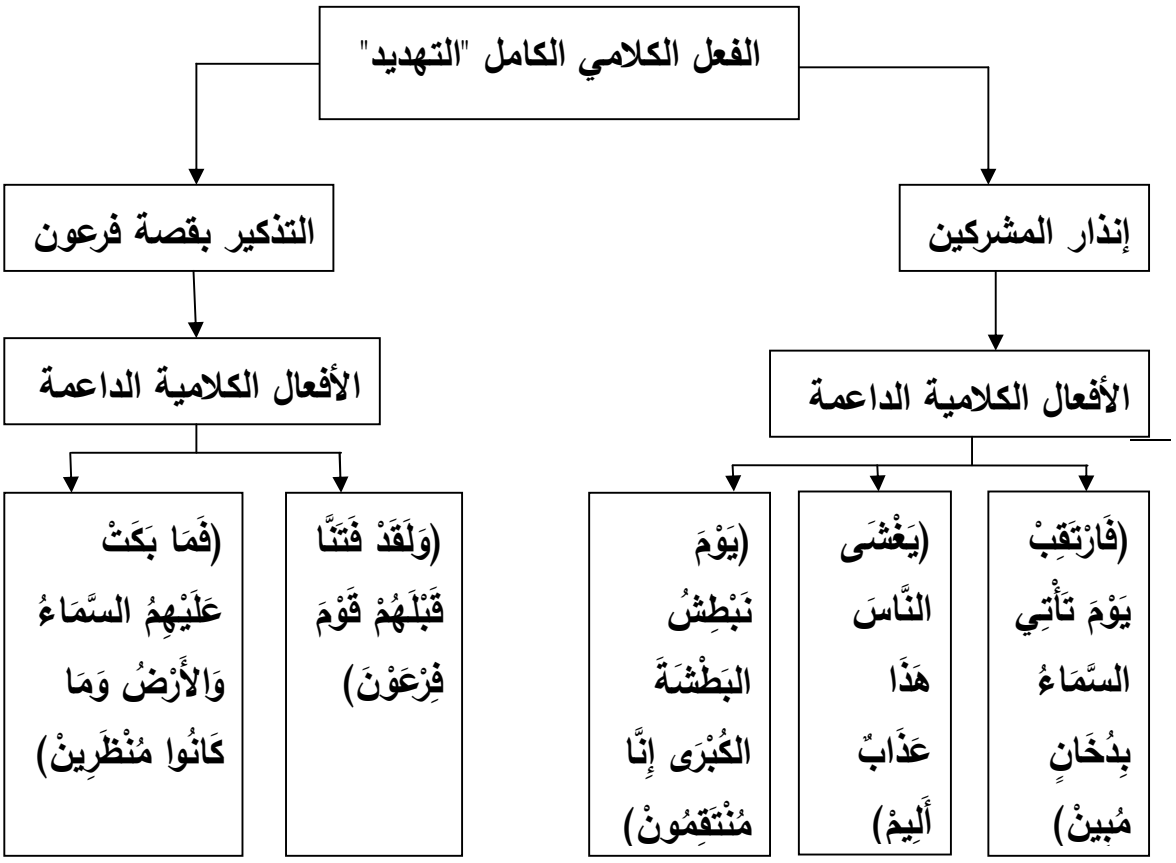

مخطط توضيحي للفعل الكلامي الكامل "تهديد"
والأفعال الفرعية الداعمة

صاحب خطاب المشركين سلسلة من الأفعال الكلامية الداعية للفعل الكلامي الرئيسي "**التهديد**"، وهذه الأفعال الداعمة عبرت عن إنذار المشركين من جهة وكذا قصة فرعون للاعتبار، وسلسلة الأفعال الكلامية هاته تتمثل في: **(فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينْ)، (يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمْ)، (يَوْمَ نَبْطِشُ البَطْشَةَ الكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونْ)، (وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ)**.

<u>الأفعال الكلامية الحجاجية لتهديد المشركين:</u>

. يغشى الناس هذا عذاب أليم. — **. قوة حرفية مباشرة:** الإخبار.
. يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون.
. فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين. — **. قوة حجاجية مستلزمة مقاميا:**

إنذار وتخويف المشركين

بنية الأفعال الكلامية:

اشتركت الأفعال الكلامية السابقة كلها في فعل كلامي مباشر وجاء على صيغة إخبار، وفعل كلامي غير مباشر مستلزم مقاميا يُستشف انطلاقا من المعنى الصريح للفعل الكلامي ومن مقام التخاطب الذي يحكم أطراف الخطاب.

فالفعل الكلامي المباشر تمثل في الإخبار والإقرار بالوعيد والعذاب المهيَّإ للمشركين والبلاء الذي سيأتيهم من السَّماء بمثل الدخان، ووصف الله عز وجل حال المشركين لما يغشاهم العذاب الأليم ثم في الأخير يصور المشهد العنيف وهو مشهد البطشة الكبرى والانتقام الذي وعد الله به هؤلاء المشركين.

إذا تم ربط الخطاب بسياقه الحجاجي، فإن قصدية المتكلم لا تتوقف عند المعنى الصريح للفعل الكلامي، بل تتعداه إلى معنى ضمني مستلزم يُستنبَط من مقام التواصل والتخاطب الذي يحيط بطرفي الخطاب، وهذا المعنى الضمني يتمثل في تهديد المتكلم "**الله عز وجل**" وإنكار المخاطب "**المشركين**".

قام المتكلم بتوظيف مثيرات كلامية للتعبير عن مقصديَّته الحجاجية، وهذا من خلال استعمال لأبنية الأفعال الكلامية بصيغها الثلاث **(الماضي، المضارع، الأمر)**، ودليل ذلك افتتاح الخطاب بفعل الأمر **(فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينْ)**، وهذا ما يوصف بالأسلوب الإنشائي الطلبي الذي يحيلنا إلى نظرية الأفعال الكلامية عند العرب، وهو ما تحدثنا عنه في إحدى المباحث السابقة.

لتُستهلَّ الآية التي تليها بفعل مضارع**(يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمْ)** للدلالة على المستقبل القريب، ثم نجد في الآية الأخرى بدايتها كانت عبارة عن ظرف زمان **(يَوْمَ نَبْطِشُ البَطْشَةَ الكُبْرَى)** لإخبارهم بأن العذاب مصابهم في زمن لاحق، والتأكيد على ذلك باستعمال ظرف الزمان "**يوم**".

الأفعال الكلامية الحجاجية للتذكير بقصة فرعون:

بنية الفعل الكلامي الأول:

ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون ← **قوة حرفية مباشرة:** الإخبار عن قصة فرعون.

قوة حجاجية مستلزمة مقاميا: التحذير لأخذ العبرة.

دل الفعل الكلامي المباشر هنا على الإخبار بقصة فرعون مع موسى وهذا معناه الصريح، لكن غاية المتكلم "**الله**" ليس سرد القصص فقط، وهذا ما يحيل المخاطب "**المشركين**" إلى معنى مستلزم مقاميا وهو: إيقاظ عقولهم للاعتبار من هذه القصة وردعهم.

بنية الفعل الكلامي الثاني:

فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ والأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينْ

- **قوة حرفية مباشرة:** الإخبار بعدم الحزن عليهم.
- **قوة حجاجية مستلزمة مقاميا:** الاحتقار

يدل الفعل الكلامي هنا في قوته الحرفية على الإخبار، لكن مقام التخاطب يحيل إلى معنى آخر مستلزم كما جاء في "**البحر المحيط**": إذلالهم وتحقير أمرهم، وأنه لم يتغير عن هلاكهم شيء، ويقال في التعظيم: بكت عليه السماء والأرض، ويقول في التَّحقير: مات فلان فما خشعت الجبال، ونسبة هذه الأشياء لما لا يعقل ولا يصير ذلك منه حقيقة عبارة عن تأثر الناس له أو عن عدمه[1].

ومما سبق، يمكننا استخلاص: أن كل الأفعال الكلامية السابقة الداعمة للفعل الرَّئيس وهو التحذير والتخويف، والأفعال الكلامية المدعمة لأخذ العبرة من قصة فرعون، كلها تجتمع لتخدم الفعل الكلامي الكامل، وهو تهديد المشركين وترهيبهم.

الروابط الحجاجية والسلم الحجاجي:

أنذر الله عز وجل المشركين، وقص عليهم قصة النبي موسى عليه السلام مع فرعون للاعتبار باستخدامه لجملة من الأفعال الكلامية المتفاوتة من حيث قوتها الحجاجية، ويمكن تمثيل هذا التفاوت على النحو الآتي:

[1] محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط1، 1993، الجزء 08، ص37.

تـــــــهديد الله للمشـــركين

(مَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ والأَرْض وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينْ)

فَـ

(لَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ)

و

سلـــــــــــم حجـــــاجي

استند المتكلم "**الله عز وجل**" في تخويفه للمشركين بسرده لقصة فرعون مع موسى إلى سلسلة من الحجج حسب شدَّة تأثيرها وقوتها من الأقل إلى الأكثر تأثيرا؛ فبدأ بسرد القصة تدريجيا، ففي البداية بعث لهم رسول ليهديهم ويخرجهم من الجهل، ثم تحدث معهم الرسول وعرفهم على نفسه بأنه مؤمن على رسالة ربه ووحيه.

ثم ينتقل الرسول في حديثه بإسداء النصح لهم، وإعلامهم بإيتاءه للحجة الواضحة، فتكون بذلك الآيات قد طرحت الحجج تدريجيا باستعمال أدوات الربط؛ ففي البداية تم توظيف "**لقد**" وحرف "**الواو**" الذي يمثل دورا أساسيا في الحجاج للربط بين حجة وأخرى في الآية الأولى۞ وَلَقَدۡ فَتَنَّا قَبۡلَهُمۡ قَوۡمَ فِرۡعَوۡنَ وَجَآءَهُمۡ رَسُولٞ كَرِيمٌ ﴿١٧﴾ ، ثم نجد الآياتين التي تليها تشترك في نفس الرابط وهو أداة التوكيد "**إنَّ**"، لتزيد الحجة الأخيرة على التي قبلها بأداة أخرى وهي حرف "**الواو**"أَنۡ أَدُّوٓاْ إِلَيَّ عِبَادَ ٱللَّهِۖ إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ ﴿١٨﴾ وَأَن لَّا تَعۡلُواْ عَلَى ٱللَّهِۖ إِنِّيٓ ءَاتِيكُم بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ ﴿١٩﴾ ، وبالتالي تعتبر الحجة الأخيرة هي الأقوى لاحتوائها على رابطين "**الواو**" وأداة التوكيد "**إنَّ**".

هذا ما يمكننا من استنتاج أن الفعل الكلامي الأخير هو الأقوى حجاجيا.

<u>الصور البيانية وأبعادها الحجاجية:</u>

أورد الله عز وجل في خطابه للمشركين مجموعة صور بيانية لما لها من قوة في التَّأثير والإقناع.

الصورة البيانية الأولى وقوتها الحجاجية:

إستند المتكلم المحاجج "**الله عز وجل**" في تخويفه للمشركين بهاته الصور البيانية: **(ارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينْ)**، كما ورد في كتاب "**التحرير والتنوير**": فالخطاب في "**ارتقب**" للنبي صلى الله عليه وسلم فعل يقتضي بصريحه أن إتيان السماء بدخان لم يكن حاصلا في نزول هذه الآية، ويقتضي كناية عن اقتراب وقوعه كما يقترب الجاني من مكان قريب، والدخان في الآية هو: الغبار الذي أثارته سنابك الخيل يوم فتح مكة، فقد حجبت الغبرة السماء، وإسناد الإتيان به إلى السماء مجاز عقلي؛ لأن السماء مكانه حين يتصاعد في جو السماء، أو حين يلوح للأنظار منها[1]، ولهذا المجاز قوة حجاجية كبيرة.

الصورة البيانية الثانية وقوتها الحجاجية:

الصورة البيانية الثانية، واردة في آية: **(فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ والأَرْض وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينْ)**، استعارة مكنية تخييلية، شبه السماء والأرض بمن يصح منه عدم الاكتراث، ثم حذف المشبه به وهو البكاء، والمعنى أنهم لم يكونوا يعملون عملا صالحا ينقطع بهلاكه، فتبكي الأرض لانقطاعه وتبكي السماء، لأنه لم يعد يصعد إليها شيء من ذلك العمل الصالح بعد هلاكهم، وجعله بعضهم مجازا مرسلا عن الاكتراث المذكور سبب يؤدي إلى عادة، ومما زاد من القوة الحجاجية لهذه الصور البيانية ابتداؤها بأداة التعقيب "**الفاء**".

نستطيع القول بعد هذا التحليل أن المتكلم "**الله عز وجل**" استخدم كل الأساليب والأدوات الفعالة **(أفعال كلامية، حجج، أدوات ربط، صور بيانية)** من أجل خطاب قوي ومؤثر.

المقطع الثالث: إنكار المشركين للبعث

أطراف العملية الحجاجية وسياقها الحجاجي:

المتكلم (المُحَاجِجْ): المشركون.

المخاطب (المُحَاجَجْ): محمد صلى الله عليه وسلم.

السياق الحجاجي : إنكار المشركين للبعث ومحاولة تكذيبه.

[1] الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية، تونس، 1984، الجزء الخامس والعشرون، ص286.

التحليل التداولي الحجاجي للمقطع:

المعنى الإجمالي: بعدما تم الحديث عن ترهيب المشركين وتهديدهم في المقطع السابق، جاءت الآيات لتبين ردة فعلهم على ذلك لتبرز إنكارهم وتكذيبهم لحقيقة البعث في المقطع الآتي: إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَيَقُولُونَ ﴿٣٤﴾ إِنۡ هِيَ إِلَّا مَوۡتَتُنَا ٱلۡأُولَىٰ وَمَا نَحۡنُ بِمُنشَرِينَ ﴿٣٥﴾ فَأۡتُواْ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٣٦﴾ أَهُمۡ خَيۡرٌ أَمۡ قَوۡمُ تُبَّعٖ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ أَهۡلَكۡنَٰهُمۡۖ إِنَّهُمۡ كَانُواْ مُجۡرِمِينَ ﴿٣٧﴾ حيث عبرت الآية الأولى بشكل إجمالي على أن لهؤلاء الكفار ردة فعل، وذلك في قوله تعالى: إِنۡ هِيَ إِلَّا مَوۡتَتُنَا ٱلۡأُولَىٰ وَمَا نَحۡنُ بِمُنشَرِينَ ﴿٣٥﴾ فَأۡتُواْ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٣٦﴾ ، ومن خلال هذا يمكننا عد الفعل الكلامي الكامل هو الإنكار، وتليه أفعال فرعية داعمة موضحة في المخطط الآتي:

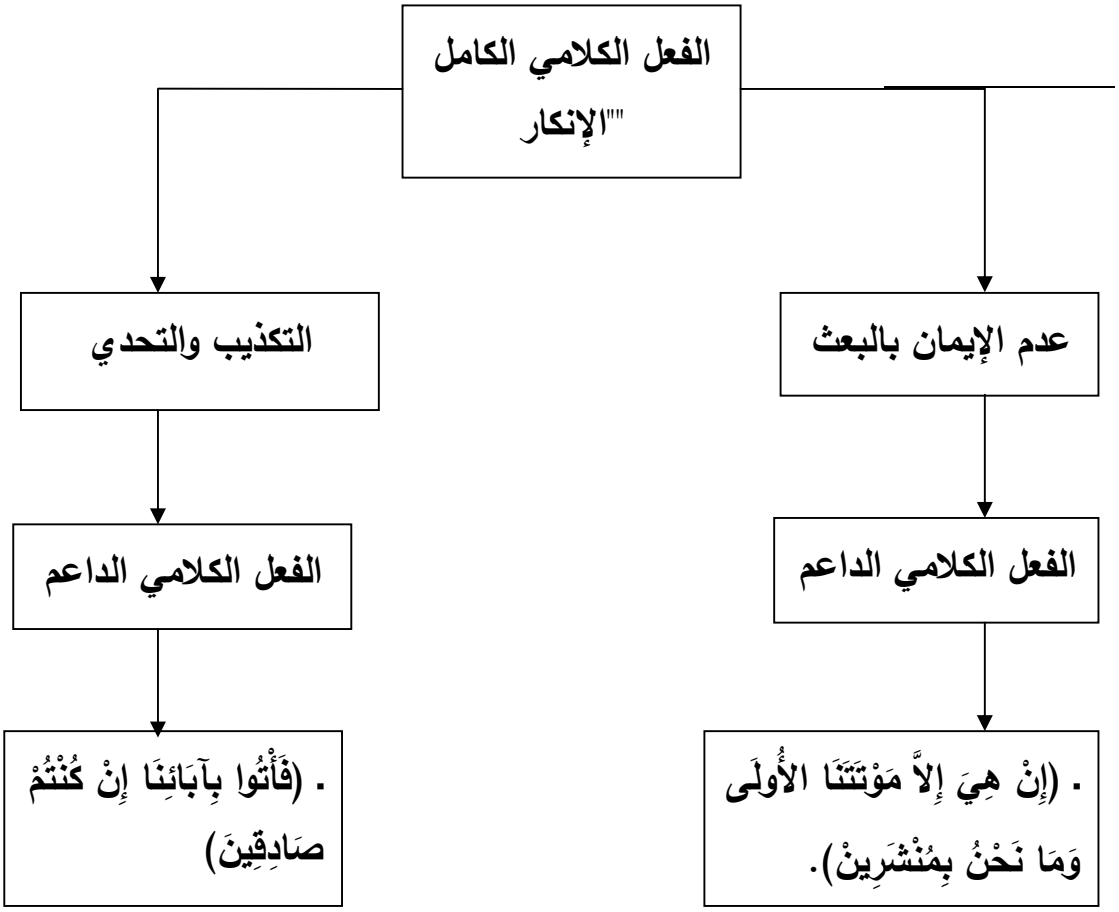

مخطط توضيحي للفعل الكلامي الكامل "الإنكار"
والأفعال الداعمة له

أثناء حديث المشركين، كان لا بد للفعل الكلامي الرئيس "**الإنكار**" من تدعيم للإقناع والتأثير أكثر، وذلك من خلال بعض الأفعال الفرعية التي صاحبته وعبرت عن رفض الإيمان بالبعث من جهة، ومحاولة التكذيب والتحدي من جهة أخرى، وهذه الأفعال الكلامية تمثَّلت في: **(إِنْ هِيَ إِلاَّ مَوْتَتَنَا الأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُنْشَرِينْ)** و **(فَأْتُوا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)**.

تحليل الأفعال الكلامية وقوتها الحجاجية:

الفعل الكلامي الحجاجي لعدم الإيمان بالبعث:

(إِنْ هِيَ إِلاَّ مَوْتَتَنَا الأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُنْشَرِينْ)

- **قوة حرفية مباشرة:** الإخبار.
- **قوة حجاجية مستلزمة مقاميا:** عدم الإيمان بالبعث

بنية الفعل الكلامي:

كان للفعل الكلامي المذكور سابقا قوة حرفية مباشرة تمثلت في الإخبار باعتقاد المشركين، وهو أنهم لن يموتوا إلا مرة واحدة ولن يُبعثوا بعد الموت، وكان لهذا الفعل أيضا قوة حجاجية مستلزمة مقاميا تمثلت في عدم الإيمان بالبعث، وللتأثير أكثر على المتلقي، تم اختيار مثيرات كلامية تمثلت في استخدام المركب الإسمي في بداية الجملة بدل المركب الفعلي، واستعمال أدوات التوكيد لإقناع المتلقي، واستخدام الضمائر أيضا لتقوية المقصد الحجاجي.

الفعل الكلامي الحجاجي للتكذيب بالبعث:

(فَأْتُوا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)

- **قوة حرفية مباشرة:** الأمر
- **قوة حجاجية مقامية:** التيئيس والتثبيط.

دلت الصيغة الحرفية المباشرة للفعل الكلامي على الأمر بإتيان معجزة مستحيلة لتصديقهم في قولهم: **(فَأْتُوا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)**، وهذا المعنى غير مطابق لقصد المتكلم؛ فالمعنى المقصود هنا هو: الإحباط ومحاولة التكذيب والتحدي.

الروابط الحجاجية والسلم الحجاجي:

أنكر المشركون البعث وكذَّبوا الرسول صلى الله عليه وسلم باستخدام جملة من الأفعال الكلامية ذات قوى حجاجية، ويمكن تمثيل ذلك على النحو الآتي:

رفض الإيمان بالبعث

. آتوا بآبائنا إن كنتم صادقين.

ف

. ما نحن بمنشرين

و

. إن هي إلا موتتنا الأولى

ســـــلم حـــجاجـي

اعتمد "**المشركون**" في تفصيل إنكارهم على مجموعة من الحجج المتفاوتة في التَّأثير والإقناع من الأدنى إلى الأقوى؛ حيث ابتدأ بذكر سنَّة الحياة في الآية الأولى، وهي الموت مرة واحدة وعدم وجود حياة وبعث مرة أخرى، باستعمال أداة التوكيد "**إِنَّ**" والضمائر "**هي**" و"**نحن**"، وأداة العطف "**الواو**"، أما في الآية الثانية، انتقل المتكلم إلى أقوى حجة وهي الطلب

من الرسول صلى الله عليه وسلم الإيتان بالأموات، وكان الغرض منها التعجيز والتَّيئيس، وجاء هذا الفعل الكلامي بصيغة شرطية، وابتدأ "**بالفاء**"، وسبقت جملة جواب الشرط جملة الشرط، ولهذا فإن الفعل الكلامي الأخير أقوى من الذي سبقه في المقصد الحجاجي؛ لاحتوائه على أدوات الربط والأسلوب الشرطي، إضافة إلى أن الفعل الكلامي إنتقل من القول إلى الفعل.

المقطع الرابع: دحض إعراض المشركين

مثَّل المقطع الثالث إنكار المشركين للبعث والحياة مرة أخرى وفق استراتيجية حجاجية لتكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم، يليه المقطع الرابع ليرد حجاجيا على هذا الإنكار ويبطله، وكان الرد مقسما إلى قسمين:

رد حجاجي عقلي: في قوله تعالى﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿٣٨﴾ مَا خَلَقْنَٰهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ .

رد حجاجي ترهيبي: في قوله عز وجل: ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٠﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِى مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٢﴾ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْىِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ صُبُّوا۟ فَوْقَ رَأْسِهِۦ مِنْ عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ إِنَّ هَٰذَا مَا كُنتُم بِهِۦ تَمْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ .

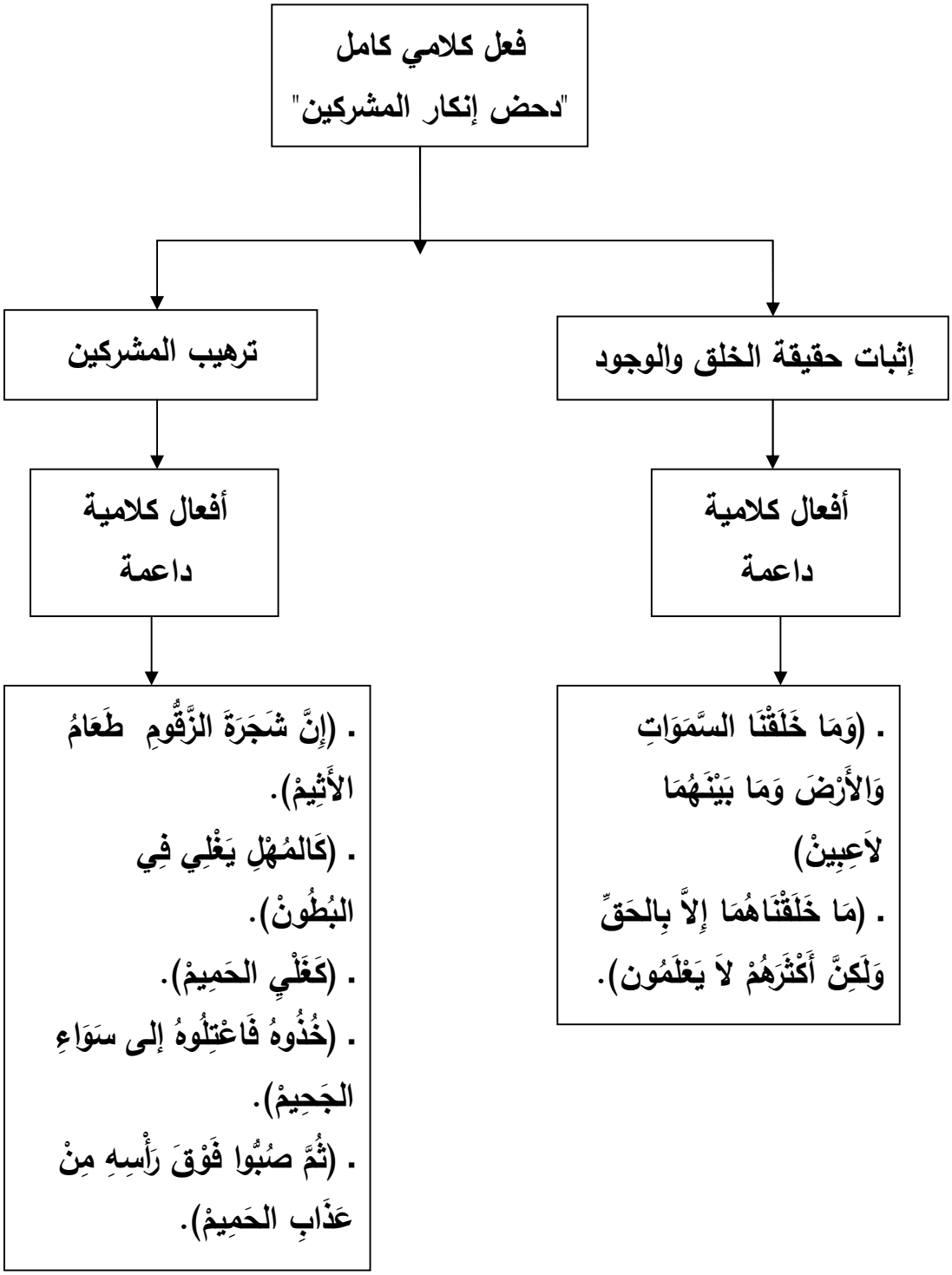

مخطط توضيحي للفعل الكلامي الكامل "دحض إنكار المشركين" والأفعال الداعمة

الرد الحجاجي العقلي:

لما أنكر المشركون حقيقة البعث ورفضوا تصديقه، جاء القرآن بحججه العقلية ليدحض هذا الإنكار ويرد عليه عن طريق إثبات حقيقة يوم القيامة والوعيد المنتظر.

أطراف العملية الحجاجية وسياقها الحجاجي:

المتكلم (المُحَاجِجْ): الله عز وجل.

المخاطب (المُحَاجَجْ): مشركي قريش.

السياق الحجاجي : الرد على إنكار المشركين للبعث بحجج عقلية.

التحليل التداولي الحجاجي للحجج العقلية:

الأفعال الكلامية وبعدها الحجاجي:

. وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لاَعِبِينْ.	**. قوة إنجازية حرفية:** أسلوب نفي للإخبار.
. مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلاَّ بِالحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُون.	**. قوة إنجازية مستلزمة مقاميا:** الاستهزاء باعتقادات المشركين وتوبيخهم

اشتركت الأفعال الكلامية السابقة في في قوة إنجازية حرفية مباشرة تمثلت في الإخبار والإقرار بحقيقة الخلق، وأن وجود الكون وما فيه من مخلوقات بديعة ليس عبثا بل لغاية وهدف، وليُجزى المحسن بإحسانه والمسيء بإسائته.

لتأتي بعدها القوة الإنجازية المستلزمة وهي: توبيخ المشركين والاستهزاء بهم.

ورود الأفعال الكلامية بصيغة النفي والاستدراك دعم القوة الحجاجية لها، وذلك في آية: **(وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لاَعِبِينْ)**، كما جاء في "**التحرير والتنوير**" لـ "**ابن عاشور**": الآية كانت معطوفة على جملة **(إِنَّ هَؤُلاَءِ لَيَقُولُونَ إِنْ هِيَ إِلاَّ مَوْتَتَنَا الأُولَى)**، وكلمة "**لاعبين**" حال من ضمير "**خلقنا**" والنفي متوجه إلى هذا الحال[1]، إضافة إلى

[1] الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية، تونس، 1984، الجزء الخامس والعشرون، ص310-311.

الاستهلال بمركب فعلي منح الفعل الأفضلية في دعم المقصد الحجاجي واحتواء الجملة لأداتي ربط كلها تجعل الفعل الكلامي أكثر وقعا وتأثيرا في نفس المخاطب الذي كذَّب بهذه الحقائق.

وجملة **(مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلاَّ بِالحَقِّ)**، بدل اشتمال من الجملة التي سبقتها لاشتراكهما في نفس البداية "**ما خلقنا**"، لتأتي بعدها آية **(وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُون)**، وهي استدراك ناشئ عما أفاده نفي أن يكون خلق المخلوقات لعبا، وإثبات أنه للحق.

الروابط الحجاجية والسلم الحجاجي:

إن محاججة المخاطَب "**المشركين**" تم عن طريق سلسلة من الحجج المرتبة في الخطاب حسب قوتها، ويمكن توضيحها أكثر في السلم الحجاجي الآتي:

إثبات حقيقة البعث

. مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلاَّ بِالحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُون.

. مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لاَعِبِينْ

و

سلم حجـــاجي

أن أول ما استهل به الخطاب إقرار غاية خلق الكون وما فيم من مخلوقات للمخاطب لإيقان العقول **(ومَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لاَعِبِينْ)** و **(مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلاَّ بِالحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُون)** تقود المخاطب إلى نتيجة ضمنية هي أن يوم الحساب والبعث يعيشه كل الناس.

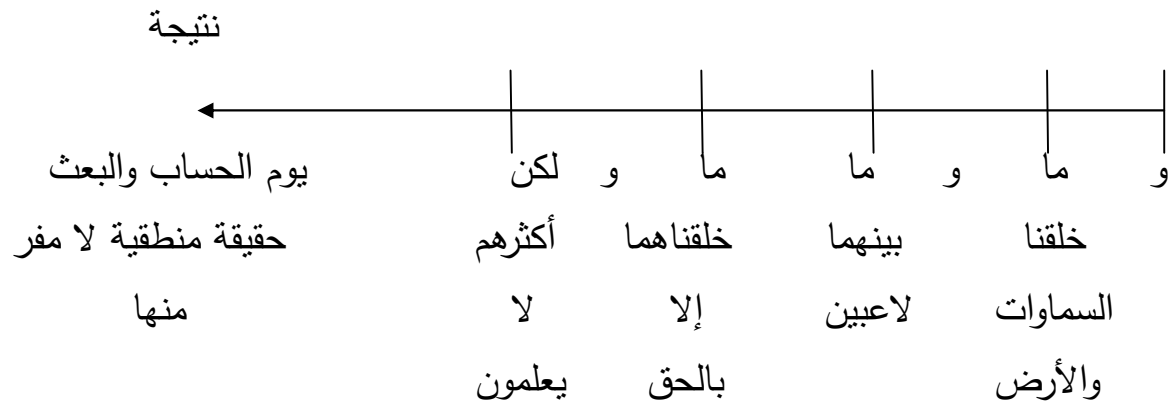

أسهم الرابط الحجاجي "**الواو**" هنا في جعل سلسلة الأفعال الكلامية المخبرة عن الغاية من وجود الكون والمخلوقات تنتمي إلى قسم حجاجي واحد (وقد تم الحديث عن مفهوم القسم الحجاجي من الفصل الأول)، وذلك لتضافرها لخدمة نتيجة واحدة وهي: الهدف من الحياة الدنيا.

الرد الحجاجي الترهيبي:

شمل الخطاب القرآني حجج عقلية وأضاف بعدها حجج ترهيبية لإبراز قوة الرد القرآني وتأثيره على المخاطب.

أطراف العملية الحجاجية وسياقها الحجاجي:

المتكلم (المُحَاجِجْ): الله عز وجل.

المخاطب (المُحَاجَجْ): مشركي قريش.

السياق الحجاجي : ترهيب المشركين.

التحليل التداولي الحجاجي للحجج الترهيبية:

. إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ طَعَامُ الأَثِيمْ **. كَالمُهْلِ يَغْلِي فِي البُطُونْ** **كَغَلْيِ الحَمِيمْ**	**. قوة حرفية مباشرة:** الإخبار
. خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إلى سَوَاءِ الجَحِيمْ	**. قوة حرفية مستلزمة مقاميا:** وصف الوعيد الذي ينتظر المشركين

تدل القوة الإنجازية الحرفية المباشرة لهذه الأفعال الكلامية في هذا الخطاب القرآني على الإخبار، في حين أن لهذه الأفعال قوة أخرى مستلزمة مقاميا تتمثل في وصف اليوم الموعود الذي يصبو إليه المتكلم، ليس الإخبار فحسب، بل ترهيب المشركين وتجسيد مشاهد الحساب الذي سيمرون عليه نتيجة عملهم في الدنيا.

كانت الأفعال الكلامية الفرعية مدعمة بأدوات التوكيد وربط وإضافة إلى أدوات التشبيه لتقوية الهدف الإقناعي.

الروابط الحجاجية والسلم الحجاجي:

ترهيب المشركين

- **. صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الحَمِيمْ**
- **ثم**
- **. خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إلى سَوَاءِ الجَحِيمْ**
- **. غلْيِ الحَمِيمْ**
- **كـ**
- **. المُهْلِ يَغْلِي فِي البُطُونْ**
- **كـ**
- **. إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ طَعَامُ الأَثِيمْ**

سلم حجـــاجي

كان الرد القرآني الترهيبي للمشركين مدعما بجملة حجج ترهيبية متفاوتة القوة، مرتبة حسب قوتها الإقناعية إبتداء من تأثيرها على المخاطب، فقد كانت بداية الخطاب أداة توكيد **(إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ طَعَامُ الأَثِيمْ)**، لتليها أداة تشبيه ربطت بين الجملتين "**كـ**" ليتكرر نفس الأمر مباشرة في الآية الموالية **(كالمُهْلِ يَغْلِي فِي البُطُونْ كغلْيِ الحَمِيمْ)**، بعد ذلك نجد أداة ربط تتوسط الجملة وهي "**الفاء**" **(خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إلى سَوَاءِ الجَحِيمْ)**، لتضاف بعد ذلك أداة ربط أخرى "**ثم**" لتربط الجملة الأخيرة بسابقتها من الجمل الأخرى، وكل هذه الأدوات كان لها الدور الفعال في الربط بين الحجج الموجودة في خطاب المتكلم، إضافة إلى أنها زادت من قدرته الإقناعية.

نستطيع القول بعد هذا التحليل أن المتكلم "**الله عز وجل**" استخدم كل الأساليب والأدوات الفعالة **(أفعال كلامية، حجج ، أدوات ربط، صور بيانية)** من أجل خطاب قوي ومؤثر.

الصور البيانية وبعدها الحجاجي:

الصورة البيانية الأولى وبعدها الحجاجي:

تمثلت الصورة البيانية في آية **(إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ طَعَامُ الأَثِيمْ)** عبارة عن مجاز مرسل بعلاقة الكل ويريد الجزء وهو ثمرها، لأن الشجرة ليست هي الطعام، وفي التركيز على كلمة "**طعام**" بجعلها في آية مستقلة يلفت انتباه القارئ إلى أن الطعام من الحاجات الأساسية لحياة الإنسان كالهواء والماء، مع ملاحظة: أن إغفال الآية لا يؤثر على التشبيهات الأخرى وجعلها محورا في التشبيه، وهذا التشبيه هو الذي أعطى اللمسة الحجاجية لهذه الصورة[1].

الصورة البيانية الثانية وقوتها الحجاجية:

وردت الصورة البيانية الثانية في آية: **(كالمُهْلِ يَغْلِي فِي البُطُونْ كغَلْيِ الحَمِيمْ)**، تمثلت الصورة البيانية هنا في التشبيه التمثيلي لأنه يشبه حالة غليان طعام الأثيم؛ أي "**ثمر الزقوم**" بحالة غليان المهل أو الماء، وتشبيه حالة بحالة أو صورة بصورة لا تكون إلا تمثيلية، وقد يكون المقصود بالمهل النحاس أو الرصاص أو الزيت أو الزئبق[2]...

يمكن استنباط التشبيه الضمني من مجمل البيات الكريمة بمعنى أن استمرار عذاب الأثيم بطعامه مستديم استدامة حاجة الإنسان لطعامه (أي أبدا) إلى أن يشاء الله.

[1] محمد محمد أبو موسى، آل، حم، الشورى، الزخرف، الدخان، (دراسة في أسرار البيان)، مكتبة وهبة ، القاهرة، ط1، ص676.
[2] المرجع نفسه،ص 676.

خاتمـــــة

الخاتمة:

بعد إنهائنا لبحثنا هذا، لامسنا مجموعة من الحقائق أهمها:

أولا: النتائج النظرية:

. التداولية فرع من علم اللغة يبحث في كيفية اكتشاف السامع مقاصد المتكلم، وتهتم بأحوال المتخاطبين والسياق الذي يجري فيه الخطاب.

. إن الفعل الكلامي هو نتيجة لتحليل أساليب الكلام.

. إن دراسة العرب لأسلوبي الخبر والإنشاء، وخاصة فيما تعلَّق بأغراض الأساليب الإنشائية يندرج ضمن نظرية أفعال الكلام، وكذا اهتمامهم بالقصد والمقام يعد من صميم البحث التداولي.

. واضع الركيزة الأساسية لنظرية الافعال الكلامية هو "**جون أوستين**"، وهو من حدَّد المصطلح والمفاهيم.

. "**جون سيرل**" هو من قام بتطوير ما قام به "**أوستين**"؛ بإدخال بعض التعديلات.

. تتجسد "**نظرية الأفعال الكلامية**" في نظرية الخبر والإنشاء عند العرب.

. إن العلماء العرب القدامى قد سبقوا المعاصرين في دراسة صيغ الأساليب الإنشائية.

. قام الدرس التداولي على مجموعه مفاهيم أساسية: "**الافتراض المسبق**" و"**متضمنات القول**" و"**الاستلزام الحواري**" و"**نظرية الملائمة**" و"**الأفعال الكلامية**" و"**الحجاج**".

. اختلاف الباحثين في تعريف "**الحجاج**" انجر عنه اختلافهم في تحديد تقنياته.

. تمثلت تقنيات "**الحجاج**" عند "**بيرلمان**" في الآليات المنطقية والعقلية والبلاغية.

ثانيا: النتائج التطبيقية:

. استجابت المدونة "**سورة الدخان**" لمقتضى الدراسة التداولية "**أفعال الكلام**" و"**الحجاج**" وأبرز مفاهيم التداولية.

. أغلب الأفعال الكلامية الواردة في "**سورة الدخان**" أفعال كلامية غير مباشرة.

. وردت الصيغ الحجاجية في "**سورة الدخان**" في شكل رد إجمالي على المخاطب ثم يليها التفصيل.

. استناد المتكلم لأفعال كلامية ذات قوة حجاجية للتأثير على المخاطب.

. اختلفت أنواع الحجج في السورة وتعددت بين: "**حجج عقلية**" و"**حجج ترهيبية**" و"**حجج ترغيبية**" حسب طبيعة متلقي الخطاب، وهذا ما يعكس مدى استيعاب الخطاب القرآني لمختلف عقليات المخاطبين.

. ساهمت الروابط الحجاجية "**الواو**" و"**الفاء**" و"**ثم**" في ربط حجة بحجة أقوى منها، وذلك في سياق الرد على إنكار وإعراض المشركين.

. من التقنيات الحجاجية الواردة عند "**بيرلمان**" والتي تم استثمارها للكشف عن الآليات الحجاجية الواردة في السورة هي: "**حجة التعدية**" و"**حجة المقارنة**" و"**الصور البيانية**".

المراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية ورش

الكتب:

1. ابن جني (أبو الفتح عثمان)، الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، دط، دس.
2. أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين (الكتابة والشعر)،تحق: علي محمد البجاوي ومحمد أبي الفضل إبراهيم، منشورات المكتبة العصرية، بيروت . لبنان، ط، 1986.
3. أبو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1983.
4. أحمد بن فارس، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1997.
5. أيمن أمين عبد الغني، الكافي في البلاغة (البيان والبديع والمعاني)، دار التوفيقية للتراث، القاهرة، دط.
6. الجرجاني (علي بن محمد)، التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، 1995.
7. جلال الدين الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع)، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، دت.
8. الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ترجمة: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992.
9. خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، بيت الحكمة، العلمة، ط1، 2009.
10. خولة طالب إبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة، الجزائر، ط2، 2006.
11. الزمخشري، أساس البلاغة، تدقيق: محمد باسل عيون السود، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، ط1، 1998.
12. سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة (بنيته وأساليبه).
13. عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، مكتبة الخابخي، ط2، مصر، 1979.

14. عبد الله صوله، في نظرية الحجاج (دراسات وتطبيقات)، ناشر مسكيلياني، ط1، 2011.

15. محمد أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصرن دار المعرفة الجامعية، مصر ، دط، 2002.

16. محمد عكاشة، النظرية البرجماتية اللسانية، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2012.

17. محمد عكاشة، النظرية البرجماتية اللسانية، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2012.

18. مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2005.

محمود حجي الصراف، الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2011.

المعاجم:

1. أحمد (ابن فارس)، الصاحي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، المكتبة السلفية، مطبعة المؤيد، القاهرة، 2019.

2. الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، دط.

المقالات والمجلات:

1. يسمينة عبد السلام، نظرية الأفعال الكلامية في ظل جهود أوستين (مقال)، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة العربية والأدب الجزائري، جامعة بسكرة، العدد 10، 2014.

2. حمدي منصور جودي، التداولية ونظرية الأفعال الكلامية (مقال)، حوليات المخبر، تداولية الافعال الكلامية والحجاج (مقاربة مفاهيمية)،جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد الأول، 2013.

3. العيد جلولي، نظرية الحدث الكلامي من أوستين إلى سيرل، مجلة الأثر، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة.

4. محمد مندور، نظرية الأفعال الكلامية بين التراث العربي والمناهج الحديثة (دراسة تداولية)، مجلة الواحات، المركز الجامعي، غرداية، العدد 16، 2012.

5. محمد العبد، النص الحجاجي العربي (دراسة في وسائل الإقناع)، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، صيف خريف 2002، العدد 60.

التفاسير:

1. الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية، تونس، 1984، الجزء الخامس والعشرون.

2. عبد الرحمن السيوطي، لباب النقول في أسباب النزول، مؤسسة الكتب الثقافية، ط1، 2002.

3. محمد بن يوسف الشهير بأبي حيات الأندلسي، تفسير البحر المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، ط1، 1993، الجزء 08.

4. محمد محمد أبو موس، آل حم . الشورى . الزخرف . الدخان . دراسة في أسرار البيان، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 2009.

5. ناصر الدين البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، مؤسسة شعبان، بيروت، المجلد الثالث.

المحتويات

مقدمة: ..... أ

الفصل الأول : التداولية وحجاجية الأفعال الكلامية .....

المبحث الأول:التداولية وأفعال الكلام. 4

.التداولية 4

.1.مفهوم التداولية 4

.1.1.التداولية عند الغرب : 4

.2.1.التداولية عند العرب : 5

.2.أهم مفاهيم التداولية : 6

.1.2.الاستلزام الحواري: 6

.2.2.الأقوال المضمرة: 7

.3.2.نظرية الملائمة: 8

الأفعال الكلامية: 9

.3.1.نظرية الأفعال الكلامية عند العرب وعند الغرب 13

الخبر:. 15

الإنشاء : 17

عند الغرب :. 20

المبحث الثاني : الحجاج 29

مفهوم الحجاج وعلاقته بالمصطلحات الأخرى 29

.الحجاج :أطرافه و مضامينه 34

الحجاج عند أبرز أعلامه 35

الفصل الثاني : التحليل التداولي الحجاجي – سورة الدخان –.....

المبحث الأول: أساسيات الدراسة 43

01. التعريف بمدونة البحث: 43

02. المنهج المُتَّبع في تحليل السورة: 43

03. أسباب نزول السورة: 43

04. المعنى الإجمالي للسورة: 44

المبحث الثاني: 44

أولا: تقسيم السورة إلى مقاطع 44

ثانيا: التحليل التداولي الحجاجي لسورة الدخان.....46

الخاتمة:.....67

قائمة المصادر والمراجع: 70

ملخص :

حاولنا من خلال بحثنا هذا الموسوم بحجاجية الأفعال الكلامية في سورة الدخان مقاربة تداولية الإحاطة بهذا الموضوع من خلال تقسيمنا البحث إلى فصل نظري وآخر تطبيقي بالإضافة إلى مقدمة وخاتمة فالفصل النظري تطرقنا فيه إلى مفهوم التداولية وأبرز مفاهيمها، ثم انتقلنا إلى الحديث عن نظرية الأفعال الكلامية عند العرب وعند الغرب من خلال التذكير بأبرز أعلامها أوستين وسيرل ليأتي بعد هذا المبحث الثاني الخاص بالحجاج أما الفصل التطبيقي فتمثل في الدراسة التحليلية لسورة " الدخان" من خلال استخراج الأفعال الكلامية وتحليلها إضافة إلى الحجج بأنواعها واستخراج الصور البيانية .

الكلمات المفتاحية : المقاربات التداولية، الأفعال الكلامية، الحجاج

Summary :

We tried, through our research, which is marked with the argumentation of verbal verbs in Surat Al-Dukhan, a pragmatic approach to cover this topic by dividing the research into a theoretical chapter and an applied chapter in addition to an introduction and a conclusion. And in the West, by recalling its most prominent flags, Austin and Searle, to come after this second topic of pilgrims. As for the applied chapter, it is represented in the analytical study of Surat "Al-Dukhan" by extracting and analyzing verbal verbs in addition to all kinds of arguments and extracting graphic images.

Keywords: deliberative approaches, verbal verbs, pilgrims